سعادة الدارين

في توحيد رب العالمين

تأليف

منصور بن محمد بن حسين الزبيري

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ

فِي تَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سعادة الدارين

في توحيد رب العالمين

تأليف

منصور بن محمد بن حسين الزبيري

شبكة الألوكة - قسم الكتب

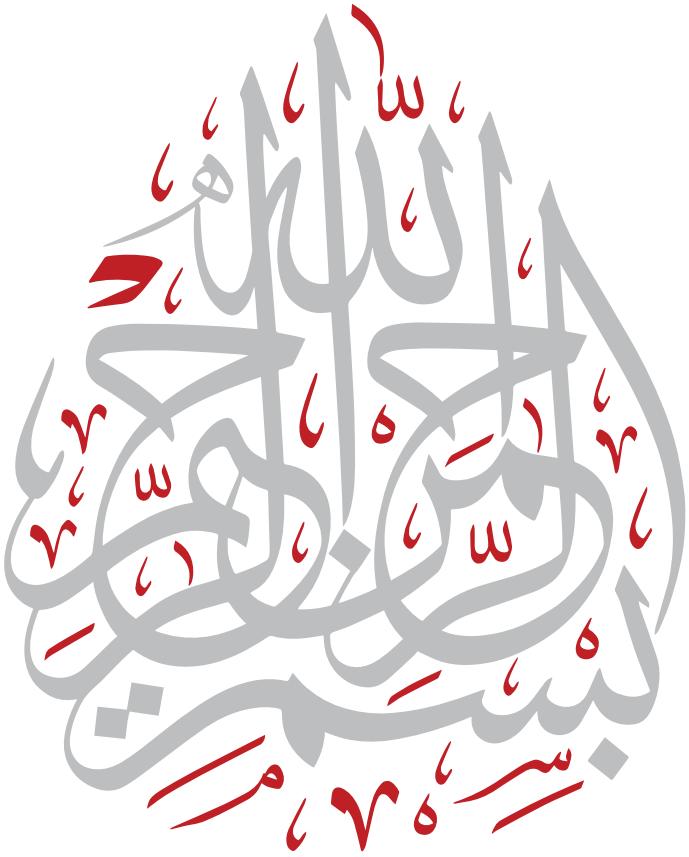

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يُضلِلْ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

إنَّ أصدقَ الحديثِ كتاب الله، وأحسن الهَدْيِ هَدْيُ محمد، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمَّا بعد:

فبين يديك أيها القارئ الكريم هذا المؤلَّفُ الصغير في حجمه الكبير والعظيم في موضوعه ومحتواه، كيف لا، وهو يتحدث عن أوجب الواجبات وأهم المهمات؟! ألا وهو توحيد الله ﷻ الذي لأجله خَلَقَ الله الثقلين والدارين وأنزل الكتب وأرسل المرسلين، ومن استقام توحيدُه استقام عِلمه وعملُه وأخلاقه ودنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

ومن فَسَدَ توحيده فَسَدَ أمره، قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣].

والناظر اليوم إلى الخلق بعين البصر والبصيرة يرى ما يُحزِن القلب ويُدمِعُ العين؛ فهذا يعبد بشرًا كعيسى عليه السلام والحُسَين رضي الله عنه والبدويِّ وغيرهم، وهذا يُقدِّس بقرًا أو يعبد صنمًا كالهندوس والبوذيين، وثالثٌ يَعبُدُ الشيطان صراحةً وهم عبدةُ الشيطان، ورابع وهو أكذبهم وأضلُّهم وأجهلُهم من زَعَمَ أنَّ الطبيعة خَلَقَتْه، فإذا قلتَ له: هذا القلم جاء من غير صانع سَخِرَ منك، فيا سبحان الله! يسخر مِمَّنْ يقول عن قلم جاء بغير صانع ثم يزعم أنَّ هذا الكون الكبير العظيم الذي حَيَّرَ العقول في عظمته وسَعَته وآياته وعجائبه ونظامه ودِقَّتِه جاء بغير

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خالق! فلا إله إلَّا الله، وسبحان الله، والله أكبر، ونحمد الله أن جعلنا موحِّدين له، مؤمنين بجميع رسله، متبعين لخاتمهم ﷺ، والقصد من هذا الكلام الردُّ على أولئك الذين يقولون: لا داعي للكلام في التوحيد، فالناس موحِّدون، وهذا من أعجب العجب، وأعجبُ منه من يُزَيِّنُ للناس الباطل والشرك والخرافة ويَلبِسُ الحقَّ بالباطل ليتوجَّه الناس إلى مخلوق ضعيف مثلهم، بل ويتفنَّن في تشويه من يريد أن يُعَلِّقَ الخلق بالخالق ﷻ العظيم، الكامل، القدير، السميع، العليم، الخبير، اللطيف، الكبير، الغني، الكريم، الرحمن، الرحيم، في عبادتهم، ودعائهم، وتوكُّلهم، وتضرُّعهم، وقضاء حوائجهم، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم، وهو حسبنا ونِعْمَ الوكيل، عليه توكلنا وإليه سبحانه توجَّهنا، وله وَحْدَه سَجَدْنا وخَضَعْنا، وقد قال الشاعر:

مَتَى يَبلُغُ البُنيانُ يَومًا تَمامَه ... إذا كُنتَ تَبنِيهِ وَغَيرُك يَهْدِمُ

وهنا أنبِّهُ القارئ أنه ربما توهَّم وجود تراجم متشابهة كان يمكن دمجها في باب واحد إلَّا أنَّ القارئ اللبيب ما إن يقرأ ما وراء الترجمة حتى يتجلَّى له الهدف من إفرادها بباب مستقل، وقد اجتهدت ألَّا أذكر في الباب إلَّا آية أو حديثًا صحيحًا؛ لأنَّ الحجة إنما هي في كتاب وفيما صحَّ عن رسول الله ﷺ، وقد أذكر في نهاية الباب ما تدعو الحاجة إليه من توضيح مُشكِل أو رَدِّ شبهةٍ أو بيان حكم، بعبارة وجيزة، وذلك بنقل كلام مختصر جامع لأهل العلم الثِّقات، وقد عزوتُ كلَّ دليلٍ وكلَّ قولٍ إلى مصدره، سوى تعليقات الكاتب وهي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعليقات يسيرة، ومن وجد خللًا فالدينُ النصيحةُ، وأدخلتُ كذلك بعض التراجم ممَّا تدعو الحاجة إليه مثل "فطرةٌ سَوِيَّةٌ خيرٌ من عقلٍ ملوَّثٍ بشُبَهٍ إبليسية" ومثل "المتخلِّفُ الأول من يعبد ويُقدِّسُ الأوثان والتماثيل والصُّلبان والأبقار وهبل" وغيرهما.

وقد جاءت تراجم هذا المؤلَّف مسجوعة، وذلك لتنشيط القارئ على الوقوف على ما وراء تلك التراجم، وسمَّيتُه **"سعادة الدَّارين في توحيد ربِّ العالمين"** واللهَ أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه، نافعًا لكاتبه وقارئه في الدنيا والآخرة، ربِّ اغفرْ لي ولوالديَّ ولمشايخي ولمن أحسن إليَّ وللمسلمين والمسلمات الأحياء والأموات، ﴿أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١]، والحمد لله أوَّلًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلاته وسلامه على عبده ورسوله محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تَبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه الفقير إلى عفو ربِّه ومغفرته ورحمته:

منصور بن محمد بن حسن الزبيري

في المسجد النبوي يوم الأحد ٢٩ من ذي الحجة ١٤٤٢

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١)

من يُرِد الله به خيرًا يُفقِّهه في الدين

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨]، حيث قَرَنَ سبحانه شهادة أولي العلم بشهادته لنفسه بالوحدانية، وشهادة الملائكة له بذلك.

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه:١١٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر:٩]، وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١].

عَنْ عُثْمَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» [رواه البخاريُّ].

وقال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**» [رواه البخاريُّ ومسلم].

وقال ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ؛ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» [رواه البخاريُّ ومسلم].

وقال ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا؛ سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [رواه أبو داود، والترمذيُّ، وصحَّحه الألبانيُّ وغيره].

وقال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم].

فمن أراد الخير والهدى والسعادة والرِّفعة في الدارين ومعرفة الحقِّ والصراط المستقيم وتوحيد ربِّ العالمين، ومعرفة المغضوب عليهم والضَّالين، فليقصد الكتاب والسُّنة الصحيحة بفهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة:١٣٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢)

الدعوة إلى التوحيد سبيل الأنبياء وكلِّ رجل رشيد

قال الله تعالى مُخبِرًا عمَّا أَرسَلَ به جميع الرسل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [النحل:٢].

فجميع الرسل كان أولُّ وأهمُّ ما دَعَوْا إليه هو التوحيد، توحيد الله بالعبادة وتقواه وطاعته وطاعة رسله. وكما ذكر الله عنهم ذلك على سبيل التعميم، فقد ذكر ذلك عن بعضهم على التفصيل:

فنوح، عليه السلام، قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٥٩].

وكذلك هود، عليه السلام، قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف:٦٥].

وصالح، عليه السلام، قال لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف:٧٣].

وإبراهيم، عليه السلام، قال لقومه: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾ [العنكبوت:١٦].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى آمرًا نبيَّه ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال ﷺ: «**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ**» [رواه مسلم ورواه البخاريُّ مختصرًا].

(٣)

القول السديد في معنى كلمة التوحيد

التوحيد: هو إفراد الله بالعبادة، وتركُ عبادة ما سواه، وهذا هو معنى: (لا إله إلَّا الله)، (فلا إله): هذا ترك عبادة ما سوى الله، (إلَّا الله): هذا إفراد الله ﷻ بالعبادة، فقد اشتملت على نفي وإثبات، نفي الشرك وإثبات التوحيد لله ﷻ، ولذلك تُسمَّى كلمة (الإخلاص)، تُسمَّى العروة الوثقى، ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة:٢٥٦]، وهذا معنى: (لا إله إلا الله)، ﴿يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ هذا معنى: (لا إله)؛ ويؤمن بالله وهذا معنى: (إلا الله)، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ وهي (لا إله إلا الله).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤)

البيان في أنَّ التوحيد قسمان

التوحيد قسمان:

عِلْميٌّ: وهو توحيد المعرفة والإثبات:

أي توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وسُمِّيَ بتوحيد المعرفة؛ لأنَّ معرفة الله ﷻ إنما تكون بمعرفة أسمائه، وصفاته.

والإثبات: أي إثبات ما أثبته الله لنفسه من الأسماء والصفات من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

وعَمَليٌّ: وهو توحيد القصد والطلب:

ويراد به الألوهية، وسُمِّيَ بتوحيد القصد والطلب؛ لأنَّ العبد يتوجَّه بقلبه ولسانه وجوارحه بالعبادة لله وحده رغبةً ورهبةً، ويقصد بذلك وجه الله، وابتغاء مرضاته.

وهناك من لا يُفَرِّقُ بين البدعة في الدين وبين ما أَمَرَ الله به من إفراده بالعبادة وإفراده بأفعاله وإثبات ما له من الأسماء الحسنى والصفات العُلا، وبين تقريب العلم وحصر المسائل، والنبيُّ ﷺ حذَّر من البدع تحذيرًا شديدًا، فقال: «**خَيْرَ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» [رواه مسلم]، وأهل السُّنَّة من أبعد الناس عن الابتداع في الدين.

وفي المقابل كان ﷺ يُقرِّب العلم للناس ويَحصُر بعض المسائل في حديث واحد؛ ليسهل على الناس حفظها ومعرفتها، كقوله ﷺ: «**سبعةٌ يُظِلُّهم الله**»، وقوله: «**أربعٌ مَن كُنَّ فيهِ كانَ منافقًا خالصًا**»، فتقريب العلم وحصر المسائل بدأ في زمن الرسول ﷺ وما زال في توسع حتى يومنا هذا، والأمثلةُ كثيرة جدًّا كقولهم: السنة ثلاثة أقسام: قوليةٌ وفعليةٌ وتقريريةٌ، وأركان الصلاة وشروط الصلاة... وكثيرٌ من هذه التقسيمات لم تكن موجودةً في زمن الرسول ﷺ ولا في زمن الصحابة، وليست من البدع بل هي من باب تقريب العلم الموجود والمنثور في القرآن والسنة، فتتبَّعها العلماء وحصروها وجمعوها، ولهذا قسَّم بعض العلماء التوحيد إلى قسمين: عِلمي، وهو المعتقد، وهو إفراد الله بأفعاله والإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، والثاني عمليٌّ، وهو إفراد الله بأفعال عباده، وأدلةُ هذا التقسيم سواء من جعله ثلاثة أو اختصره إلى اثنين لا تُحصَى، وهي مذكورةٌ في كتب التوحيد، ولأنِّي حريصٌ على الاختصار سأشير إلى بعضها، وقد غَلِطَ مَن ظَنَّ أنَّ شيخ الإسلام هو أولُ من ذَكَرَ هذا التقسيم، فقد ذكره قبله أئمةٌ كبارٌ كشيخ المفسِّرين الطبري وغيره.

قال تعالى في سورة الفاتحة، وهي: (أم الكتاب)، و(السبع المثاني)، و(أعظم سورة في القرآن): ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فإنَّ الحمد يتضمَّن مدح المحمود بصفات كماله مع محبَّته، وهذا متضمِّنٌ لنفي النقائص والعيوب، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، يدُلُّ على ربوبيته وتدبيره لجميع خلقه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣]، يدُلُّ على توحيد الأسماء والصفات، وقوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤]، يدُلُّ على الربوبية والملك المطلق، فيتلخَّص مِن هذا أنَّ هذه الآيات الثلاث دلَّتْ على توحيد الربوبية والأسماء والصفات في أكثر من موضع.

وممَّا يدل على أقسام التوحيد في القرآن: سورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١]، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، فإنهما تضمَّنتا أقسام التوحيد جميعًا؛ ولهذا سُمِّيَتْ هاتان السورتان بسورتي الإخلاص؛ لدلالتهما على توحيد الله تعالى، وقد كان رسول الله ﷺ يَقرِنُ بينهما في ركعتي الفجر، وفي ركعتي المغرب، وفي ركعتي الطواف؛ ممَّا يدُلُّ على أنَّ كل واحدة منهما تُكمِّلُ الأخرى في المعنى.

فسورة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١]، تدُلُّ على التوحيد العَمَلي، وهو توحيد الألوهية، وسورة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]، تدُلُّ على التوحيد العِلْميِّ، وهو توحيد الأسماء والصفات.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾، يدُلُّ على التوحيد العَمَليِّ الإرادي.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾، يدُلُّ على التوحيد العِلْمي الخبري.

كذلك وُجِدَتْ هذه الأقسام في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ٦١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٦٢ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٦٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٤ هُوَ ٱلۡحَيُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦٥﴾ [غافر:٦١-٦٥]، فقد دلَّتْ هذه الآيات كذلك على أقسام التوحيد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر:٦٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر:٦٥] وقال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة:١٦٣].

فهذه الآيات تدُلُّ على أقسام التوحيد، وأنه مشتملٌ على العلم والعمل.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس:١-٢-٣]، ففي هذه السورة جَمَعَ الله تعالى بين توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية.

وقالَ تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥]، قال العلَّامة عبد الرحمن السعدي ﷺ كما في المواهب الربانية من الآيات القرآنية: "اشتملت هذه الآية على أصول عظيمة على توحيد الربوبية، وأنه تعالى ربُّ كلِّ شيءٍ وخالقه ورازقه ومدبِّره، وعلى توحيد الألوهية والعبادة، وأنه تعالى الإله المعبود، وعلى أنَّ ربوبيته مُوجِبة لعبادته وتوحيده؛ ولهذا أتى فيه بالفاء في قوله: ﴿فَٱعْبُدْهُ﴾ الدَّالةِ على السبب، أي فكما أنه ربُّ كلِّ شيءٍ فليكن هو المعبود حقًّا فاعبده ومنه: الاصطبار لعبادته تعالى، وهو جهاد النفس وتمرينها وحَمْلُها على عبادة الله تعالى، فيدخل في هذا أعلى أنواع الصبر، وهو الصبر على الواجبات والمستحبَّات، والصبر عن المحرمات والمكروهات، بل يدخل في ذلك الصبر على البَلِيَّاتِ؛ فإنَّ الصبر عليها وعدم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تسخطها والرضى عن الله بها من أعظم العبادات الداخلة في قوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾، واشتملت على أنَّ الله تعالى كاملُ الأسماء والصفات، عظيم النعوت، جليل القدر، وليس له في ذلك شبيه ولا نظير ولا سَمِيٌّ بل قد تفرَّد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات".

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف:٨٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف:١٠٦]؛ أي: يؤمنون أنه الخالق المالك المدبِّر ثم يعبدون غيره، كما قال غير واحد من أهل التفسير.

وقال تعالى عن المشركين أنهم رفعوا عقيرتهم بقولهم: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [ص:٥].

وقال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾﴾ [محمد:١٩] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنبياء:١٠٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وممَّا يدُلُّ على أقسام التوحيد في السنة النبوية ما ورد في قول المضحِّي عند ذبح أضحيته -بعد قوله (بسم الله والله أكبر)-: (اللهمَّ هذا منك وإليك).

وقوله: (هذا منك) أي خلقًا وإيجادًا، وهذا إشارة إلى توحيد الربوبية.

وقوله: (وإليك) أي تعبُّدًا وتقرُّبًا؛ ففيه إشارة إلى توحيد الألوهية، ومتعلَّق الأول: العلم والاعتقاد، ومتعلَّق الثاني: القصد والإرادة.

(٥)

الدُّر الفريد في فضائل التَّوحيد

التوحيد له فضائل عظيمة، وآثار حميدة، ونتائج جميلة، ومن ذلك ما يأتي:

- خير الدنيا والآخرة من فضائل التَّوحيد وثمراته.

- التَّوحيد هو السبب الأعظم لتفريج كُرُبات الدنيا والآخرة، يدفع الله به العقوبات في الدارين، ويبسط به النِّعم والخيرات.

- التوحيد الخالص يُثمِر الأمن التَّامَّ في الدنيا والآخرة، قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢﴾ [الأنعام:٨٢].

- يحصل لصاحبه الهدى الكامل، والتوفيق لكلِّ أجر وغنيمة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويُكَفِّر به السيئات، ففي الحديث القدسي عن أنس ﷺ، يرفعه: «**يا ابنَ آدمَ، إنَّك لو أتيتَنِي بقُرَابِ الأرضِ خطايا ثُمَّ لَقِيتني لا تُشرِكُ بي شيئًا لأَتَيْتُكَ بقُرابِها مغفرةً**».

- يُدخِلُ الله به الجنة، فعن عبادة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمتُه ألقاها إلى مريم ورُوحٌ منه، وأنَّ الجنة حقٌّ، وأنَّ النار حقٌّ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**» وفي حديث جابر بن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من مات لا يُشرِك بالله شيئًا دَخَلَ الجنة**».

- التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان ﷺ، عن النبي ﷺ: «**... فإنَّ الله حرَّم على النار من قال: لا إله إلَّا الله يبتغي بذلك وجه الله**».

- يمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى حبة من خردل من إيمان..

- التوحيد هو السبب الأعظم في نيل رضا الله وثوابه، وأسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ: «**من قال لا إله إلَّا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**».

- جميع الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة متوقِّفة في قبولها وفي كمالها، وفي ترتيب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قَوِيَ التوحيد والإخلاص لله كَمُلَتْ هذه الأمور وتمَّت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يُسَهِّل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسلِّيه عن المصائب، فالمُوَحِّدُ المُخلِصُ لله في توحيده تَخِفُّ عليه الطاعات؛ لِمَا يرجو من ثواب ربِّه ورضوانه، ويَهوُنُ عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي؛ لِمَا يخشى من سخط الله وعقابه.

- التوحيد إذا كمل في القلب حبَّبَ الله لصاحبه الإيمان وزيَّنه في قلبه، وكرَّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

- التوحيد يُخَفِّفُ عن العبد المكاره، ويُهوِّن عليه الآلام، فبحسب كمال التوحيد في قلب العبد يتلقَّى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة، وتسليمٍ ورضًا بأقدار الله المؤلمة، وهو من أعظم أسباب انشراح الصدر.

- يُحرِّر العبد من رِقّ المخلوقين والتعلُّقِ بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم، وهذا هو العِزُّ الحقيقي، والشرف العالي، ويكون مع ذلك متعبِّدًا لله لا يرجو سواه، ولا يخشى إلَّا إيَّاه، وبذلك يتمُّ فلاحه، ويتحقق نجاحه.

- التوحيد إذا كمل في القلب، وتحقَّق تحقُّقًا كاملًا بالإخلاص التام فإنه يُصَيِّرُ القليل من عمل العبد كثيرًا، وتضاعف أعماله وأقواله الطيبة بغير حصر، ولا حساب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- تكفَّل الله لأهل التوحيد بالفتح، والنصر في الدنيا، والعز والشرف، وحصول الهداية، والتيسير لليسرى، وإصلاح الأحوال، والتسديد في الأقوال والأفعال.

- الله ﷻ يدافع عن الموحِّدين أهل الإيمان شرورَ الدنيا والآخرة، ويَمُنُّ عليهم بالحياة الطيِّبة، والطمأنينة إليه، والأُنس بذكره.

قال العلَّامة السعدي ﷺ: "وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة، والله أعلم"[.المصدر: "القول السَّديد في مقاصد التوحيد" لعبد الرحمن السعدي].

(٦)

مكانة التَّوحيد من الدين بمنزلة القلب والوتين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم:٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام:١٢٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال:٢٤].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال رسول الله ﷺ: «**رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُهُ الصَّلاةُ، وذروةُ سَنامِهِ الجِهادُ**» [رواه الترمذي، وصحَّحه الألباني].

(٧)

الحكمة من خلق الإنس والجان عبادة الرحمن

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [الملك:٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود:٧]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥]، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل:٧٨].

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟**»، قَالَ: اللهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ. قال: «**أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟**»، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**أَن لَا يُعَذِّبَهُمْ**» [رواه البخاري ومسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

(٨)

النبراس في حديث ابن عباس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «**يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**» [رواه الترمذي وأحمد، وقال الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ].

قال ابن رجب ﷺ كما في جامع العلوم والحكم: "وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمةً، وقواعد كلية من أهم أمور الدين وأجلِّها، حتى قال بعض العلماء - وهو ابن الجوزي -: "تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيش"، فواأسفا من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه".

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٩)

الناصح الأمين من يعلق الناس برب العالمين

قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨]، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾ [يونس:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ [فاطر:١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج:٧٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان:٥٨]، وقال تعالى عن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء:٧٥-٨٢]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفاتحة:٥]،وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [الملك:١].

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قام رسولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء:٢١٤]، قَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ-أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي، لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا**»، ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَقَالَ: «**يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ؛ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**»، أَوْ قَالَ: «**أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» [رواه البخاري ومسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: «**ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ: يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتك أستغيث، أصلِحْ لي شأني كله، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عين**» [رواه النسائي في "السنن الكبرى" (٦/ ١٤٧) وفي "عمل اليوم والليلة" (رق/ ٤٦)، والحاكم في "المستدرك" (/ ٧٣١)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (١١٢)، وغيرهم قال المنذري في "الترغيب والترهيب" (١/ ٣١٣): إسناده صحيح. وقال الشيخ الألبانيُّ في "السلسلة الصحيحة" (رقم/ ٢٢٧): إسناده حسن].

(١٠)

الكلام المسطور بأنَّ التوحيد هو المنصور

قالَ تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة:٣٢-٣٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر:٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال:٣٦].

عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ» [رواه أحمد والحاكم والطبرانيُّ والبيهقي، وقال الهيثميُّ في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح. وقال الألبانيُّ في "تحذير السَّاجد من اتخاذ القبور مساجد": إسنادُه على شرط مسلم].

(١١)

بشارة رب العالمين بأنَّ العاقبة للموحدين

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الصافات:١٧١-١٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور:٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:٤٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر:٥١]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الأعراف:١٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأنبياء:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص:٨٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾ [الأعراف:١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾﴾ [القصص:٥].

وقال رسول الله ﷺ: «**لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمٌ ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ**» [رواه البخاريُّ ومسلم].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ**» [رواه أحمد، وصحَّحه الألبانيُّ].

قال ابن القيم رحمه الله:

والحـقُّ منصـورٌ ومـمـتحنٌ فـلا ... تعجـبْ فهـذي سُـنَّةُ الـرحمنِ

وبـذاك يظهـر حزبُـه مـن حربـه ... ولأجـلِ ذاكَ النـاسُ طائفتـانِ

ولأجلِ ذاكَ الحربُ بينَ الرسلِ والـ ... كفـارِ مـذْ قـامَ الـورى سـجلانِ

لكنمـا العُقبـى لأهـلِ الحـقِّ إنْ ... فاتَـتْ هنـا كانـتْ لـدى الـديانِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٢)

السراج الوهاج في وضوح التَّوحيد وبيان المنهاج

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [فصلت:١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ [الإنسان:٣]، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [الإسراء:١٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يس:٦٠-٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء:١٥]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الروم:٢٨]، وقال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس:٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ [الأنعام:٥٧]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [المؤمنون:١٠٥]، وقال تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [الأنعام:١٣٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال رسول الله ﷺ: «**لَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ؛ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**» [رواه البخاري ومسلم عن المغيرة].

قال ابن القيم رحمه الله: "فلم يزل في الناس من يختار الباطل مع عِلْمِه ببطلانه كِبرًا وعُلُوًّا، ومنهم يختاره جهلًا وتقليدًا لمن يُحسِنُ الظنَّ به، ومنهم من يختاره حسدًا وبغيًا، ومنهم من يختارُهُ طمعًا ورغبةً في مأكلٍ أو جاهٍ ورئاسةٍ، ومنهم من يختاره محبَّةً في صورةٍ وعشقًا، ومنهم من يختاره خشيةً، ومنهم من يختارُهُ راحةً ودَعَة" ["هداية الحيارى"].

(١٣)

لن نترك الكتابة عن التوحيد حتى ينتهي الشرك والخرافة والتنديد

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، وقال تعالى: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٩٤﴾ [الحجر:٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:٣٩]، وقال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران:١١٠]، وقال

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:١٠٤].

عن أَبي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**» [رواه مسلم].

(١٤)

الفرق الوحيد بيننا وبين اليهود والنصارى والمشركين اتباع الرسول وتحقيق التوحيد

اليهود والنصارى يُصَلُّون، ويصومون، ويتصدَّقُون، ويؤمنون ببعض الأنبياء، ويؤمن الكثير منهم باليوم الآخر، وكل هذا لم ينفعهم عندما أشركوا بالله وكفروا ببعض رسله، ومن كفر برسول فقد كفر بجميع الرسل؛ لأنه أَمْرٌ لا يقبل التجزُّؤ، ولهذا كَفَّرَهم الله وأخبر بخلود من مات منهم على ذلك في النار، وأمر نبيه ﷺ بقتال المعاندين منهم.

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة:١٧]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة:٣٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [آل عمران:٧٠]، وقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [آل عمران:٩٨]، وقال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة:٣١]، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ [البينة:١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران:٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الشعراء:١٠٥]، مع أنهم لم يَرَوا إلَّا نوحًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ﷺ: «**والذي نفسُ محمد بيده، لا يسمعُ بي أحد من هذه الأمَّةِ - يهودِيّ ولا نصرانيّ- ثم يموت ولم يُؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كان من أصحابِ النَّار**» [رواه مسلم].

(١٥)

السعيد من حقَّق التوحيد

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام:٨٢].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ. ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا. فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ**»، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا. فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ عُبَادَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ - أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**» [رواه البخاري ومسلم].

(١٦)

الرجل الحميد من يهتَّم بالتوحيد

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

إنَّ المتأمِّل في سيرة الأنبياء مِن أوَّلهم إلى آخرهم يُدرِك مدى اهتمامهم بالتوحيد وأنه أخذ جُلَّ وقتهم ودعوتهم، سواء نوح أو إبراهيم أو موسى أو عيسى أو خاتمهم عليه وعليهم الصلاة والسلام الذي قضى غالب وقته-بعد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النبوة–في تقرير الاعتقاد والدعوة إلى توحيد الله–تعالى–بالعبادة والطاعة، فالدعوة إلى العقيدة تأصيلًا وتصحيحًا شَمِلَت الجزء الأكبر من جهد الرسول ﷺ ووقته في عهد النبوة، فقد قضى رسول الله ﷺ ثلاثًا وعشرين سنةً في الدعوة إلى الله.

وهي عهد النبوة، منها: ثلاث عشرة سنة في مكة، جلُّها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلَّا الله، محمدٌ رسول الله) أي الدعوة إلى توحيد الله تعالى بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له، ونَبْذِ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونَبْذِ البدع والمعتقدات الفاسدة.

ومنها: عشر سنين في المدينة، وكانت موزعة بين تشريع الأحكام، وتثبيت العقيدة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الشبهات، والجهاد في سبيلها، أي إنَّ أغلبها في تقرير عقيدة التوحيد وأصول الدين، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب وبيان معتقداتهم الباطلة والتصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين، وصدِّ كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كلِّ شيء.

فأيُّ دعوة لا تُولِي أمر العقيدة من الاهتمام كما أولاها رسول الله ﷺ –علمًا وعملًا– فهي فاشلة أو ناقصة، والرسول ﷺ إنَّما قاتل الناس على العقيدة (عقيدة التوحيد) حتى يكون الدين لله وحده، تلك العقيدة المتمثلة في شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، على الرغم أنَّ سائر المفاسد والشرور

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كانت سائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فإنَّ رسول الله ﷺ، جعل الغاية من قتال الناس تحقيق التوحيد، وأركان الإسلام، فقد قال ﷺ: «**أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلَّا بحق الإسلام، وحسابهم على الله**».

وهذا لا يعني أنَّ رسول الله ﷺ لم يهتمَّ بالأمور الأخرى من الدعوة إلى الفضائل والأخلاق الحميدة من: (البر، والصلة، والصدق، والصبر، والعدل، والإحسان، والوفاء، والأمانة)، وترك أضدادها من الآثام والكبائر كـ(الربا، والزنا، والظلم، وقطيعة الرحم)، وحاشاه ذلك، لكنه جعلها في مرتبة بعد أصول الاعتقاد؛ لأنه يعلم وهو القدوة ﷺ أنَّ الناس إذا استقاموا على دين الله وأخلصوا له الطاعة والعبادة حَسُنَتْ نِيَّاتهم وأعمالهم وأخلاقهم، وفعلوا الخيرات واجتنبوا المنهيات في الجملة، وأمَروا بالمعروف حتى يسود بينهم ويظهر، ونَهَوْا عن المنكر حتى لا يظهر ولا يسود. إذًا فمدار الخير على صلاح العقيدة، فإذا صلحت استقام الناس على الحق والخير، وإذا فسدت فسدت أحوال الناس واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم المنكرات؛ وإلى هذا يشير الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالرسول ﷺ بالإضافة إلى كونِه دعا إلى إخلاص الدين لله، فإنه ﷺ كان يدعو إلى جميع الأخلاق الفاضلة، جملةً وتفصيلًا، وينهى عن أضدادها، جملةً وتفصيلًا.

وأول شيء نزل به القرآن بعد صدر سورة العلق، وأمر اللهُ رسولَه ﷺ أن يفعله، هو أن يُكبِّر الله تعالى ويُعظِّمه وحده، وأن يُنذِر الناس من الشرك، وأن يتطهَّر من الآثام والذنوب وغيرها، ويَهجُر ما هم عليه من عبادة الأصنام، ويصبر على ذلك كلِّه، قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ [المدثر:١-٧].

ثم استمرَّ القرآن الكريم يتنزَّل على رسول الله ﷺ سائر العهد المكي، لتثبيت العقيدة وتقريرها، والدعوة إلى إخلاص العبادة والدين لله وحده واتباع رسوله ﷺ.

(١٧)

الرجل الرشيد من يحافظ على التوحيد

قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ۝٥٩﴾ [التوبة:٥٩].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذه الآية فيها من المحافظة على التوحيد لمن تأملها أشياء عجيبة، ومن أعظمها: أنَّ ما كان من حقِّ الله فلا يعود الضمير فيه إلَّا على الله وحده، كقوله تعالى: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩﴾ [التوبة:٥٩]، بينما قال في الإيتاء: ﴿سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾.

وقد نهى الرسول ﷺ في بداية الإسلام عن زيارة القبور؛ حفاظًا على التوحيد؛ لقُرْبِ الناس من الشرك والجاهلية، فلمَّا رسخ التوحيد والإيمان في قلوبهم أَذِنَ لهم في زيارتها.

ونهى عن السكنى في دار الشرك والمشركين؛ خشية أن يفتن المسلم بهم فيؤثر ذلك على توحيده، والقلوبُ ضعيفة والشُّبَه خطَّافة، قال ﷺ: «**أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِ الْمُشْرِكِينَ**» [رواه أبو داود والترمذي وأحمد، وصحَّحه الألباني].

وأَمَرَ بالبُعد عن الفتن؛ حفاظًا على إيمان المسلم، قال رسول الله ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**» [رواه البخاري ومسلم].

ونهى عن الصَّلاة عند طلوع الشَّمس وعند غروبها؛ سَدًّا لذريعة التشبه بعُبَّاد الشمس؛ فإنَّهم يَسجُدونَ للشَّمسِ عند طلوعها وعند غروبِها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن عَمرِو بنِ عَبَسةَ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**صلِّ الصبحَ، ثم أقصِرْ عن الصلاةِ حتى تطلُعَ الشمسُ حتى ترتفعَ؛ فإنَّها تطلُعُ بين قرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يَسجُدُ لها الكفَّارُ**»، ثم قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «**... حتى تُصلِّي العصرَ، ثم أَقصِرْ عن الصلاةِ حتى تغرُبَ الشمسُ؛ فإنَّها تغرُبُ بين قرنَيْ شيطانٍ، وحينئذٍ يسجُدُ لها الكفَّارُ**» [رواه مسلم].

ونهى الله المسلمة عن الزواج بالكتابيِّ لضعف المرأة وعاطفيتها؛ فقد يُؤثِّر ذلك على عقيدتها ودينها، قَالَ تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة:٢٢١].

ونهى عن التشبه بالمشركين؛ لأنَّ التشبه في الظاهر قد يُؤدِّي إلى محبتهم والتشبه بهم في الباطن، قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**» [رواه أبو داود وأحمد، وصحَّحه العراقيُّ، وابن حجر، والألبانيّ].

فالرجل الرشيد من يحافظ على التوحيد أعظمَ من محافظته على جسمه وماله؛ لأنَّ سعادته ونجاته في الدارين إنَّما هي بالتوحيد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٨)

أقوى الناس من لم يعبد إلَّا رب الناس

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾﴾ [يونس:٧١].

وقال الرسول ﷺ وهو في الغار لصاحبه الصديق: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة:٤٠].

وقال تعالى -مادحًا إيمان وتوكل وشجاعة الرسول وصحابته الكرام-: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران:١٧٣]

وقالَ تعالى عن السحرة بعد إيمانهم، وكيف ردوا على الطاغية فرعون وقد توعدهم بالصلب وقطع الأيدي والأرجل: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾﴾ [طه:٧٢].

وفي البخاري ومسلم- واللفظ لمسلم- قالَ البراء رضي الله عنه- وهو يتحدث عن رسول الله ﷺ في معركة حنين-:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ، وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ:

«**أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ، اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ**»". قَالَ الْبَرَاءُ: "كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ".

وعَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «**لَنْ تُرَاعُوا، لَنْ تُرَاعُوا**». وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: «**لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا**». أَوْ: «**إِنَّهُ لَبَحْرٌ**»" [رواه البخاري].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: "أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ**»". قَالَ عَبْدُ اللهِ: "كُنْتُ فِيهِمْ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلَى، وَوَجَدْنَا مَا فِي جَسَدِهِ بِضْعًا وَتِسْعِينَ مِنْ طَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ" [رواه البخاري].

عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّهُ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَإِذَا أَنَا بَيْنَ غُلَامَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا تَمَنَّيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ لَا يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا. قَالَ: فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، قَالَ: فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ، فَقُلْتُ: أَلَا تَرَيَانِ؟ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ. قَالَ: فَابْتَدَرَاهُ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا، حَتَّى قَتَلَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: «**أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟**». فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُ. فَقَالَ: «**هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟**». قَالَا: لَا. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ، فَقَالَ: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**». وَقَضَى بِسَلَبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. وَالرَّجُلَانِ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، وَمُعَاذُ ابْنُ عَفْرَاءَ" [رواه البخاري ومسلم].

وعنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: "لَقَدِ انْقَطَعَتْ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَمَا بَقِيَ فِي يَدِي إِلَّا صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ" [رواه البخاري].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٩)

أيها العنيد لا قيمة لك إلا بالتوحيد

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾ [البينة:٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنفال:٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد:١٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات:١٣]، وقال تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج:٣١].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ**» [رواه مسلم].

وقال رسول الله ﷺ: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ**» [رواه الترمذي وحسنه، وصححه الألباني وغيره].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ**» [رواه الترمذي وصححه، وصححه الشيخ الألباني وغيرهما].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللهُ**: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات:١٣]» [رواه أبو داود والترمذي وأحمد، وذكره الشيخ الألباني في "السلسة الصحيحة"].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وأعمالكم**» [رواه مسلم].

(٢٠)

نجاة العبيد في ثقل حسنة التوحيد

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧﴾ [القارعة:٦-٧]، وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨﴾ [الأعراف:٨].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ**» [رواه احمد والترمذي، وصححه الشيخ أحمد شاكر والشيخ الألباني وغيرهما].

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ،قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، آمُرُكَ: بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ: الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ**» [رواه أحمد، وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية": إسناده صحيح، وصححه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند"].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تنزيه الله، وتسبيحه، وتكبيره، وتحميده، وتعظيمه؛ مما يثقل الميزان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ جُوَيْرِيَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ فَقَالَ: «**مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟**»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**» [رواه مسلم].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لَا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَيَحْمَدُ عَشْرًا، وَيُكَبِّرُ عَشْرًا، فَذَلِكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ؛ وَيُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَذَلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ..**»

[رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد، وصححه الترمذي، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب]".

أيهما أثقل في الميزان التوحيد أم حسن الخلق ؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أولاً: المراد بحسن الخلق في الحديث : حسن خلق العبد المؤمن الموحد لرب العالمين، فحسن خلقه أفضل من غيره من نوافل الطاعات، كما قال أهل العلم، وليس المراد أنه: أثقل من الصلوات الخمس، أو أثقل من التوحيد. ولين الكلام وطلاقة الوجه من الأمور المستحبة.

(٢١)

ابن القيم المفيد القرآن كله توحيد

قال ابن القيم رحمه الله:

" كل آية في القرآن متضمنة للتوحيد، شاهدة به داعية إليه، فإن القرآن إما: خبر عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري، وإما: دعوة إلى عبادته وحده لاشريك له وخلع كل ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي، وإما: أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكملاته، وإما: خبر عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة، فهو جزاء توحيده، وإما: خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال ومايحل بهم في العقبى من العذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم" ["مدارج السالكين" (٣/ ٤٥٠)].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"اقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره؛ تجد بيان التوحيد والأمر به، وبيان الشرك والنهي عنه، مقررا في كل سورة، وفي كثير من سور القرآن يقرره في مواضع منها، يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر. ففي فاتحة الكتاب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة:٢] نوعا التوحيد: توحيد الألوهية، وتوحيد الربوبية، وفي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة:٥] النوعان، وقصر العبادة، والاستعانة على الله ﷻ؛ أي: لا نعبد غيرك، ولا نستعين إلا بك.

وأول أمر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١﴾ [البقرة:٢١]، إلى قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ [البقرة:٢٢]، فأمرهم بتوحيد الإلهية، واستدل عليه بالربوبية، ونهاهم عن الشرك به، وأمرهم بخلع الأنداد التي يعبدها المشركون من دون الله.

وافتتح سبحانه كثيرا من سور القرآن بهذا التوحيد: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:١-٢]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام:١]، إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:٣]؛ أي: المألوه المعبود في السماوات، والمألوه المعبود في الأرض؛ وفي هذه السورة من أدلة التوحيد ما لا يحصر، وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وافتتح سورة هود بهذا التوحيد، فقال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ [هود:١-٢]، فأحكم تعالى آيات القرآن، ثم فصلها ببيان توحيده والنهي عن الإشراك به، وفي أول سورة طه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨﴾ [طه:٨].

وافتتح سورة الصافات بهذا التوحيد، وأقسم عليه، فقال: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥﴾ [الصافات:١-٥]. وافتتح سورة الزمر بقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ﴾ [الزمر:١-٣]؛ وفي هذه السورة من بيان التوحيد والأمر به، وبيان الشرك والنهي عنه، ما يستضيء به قلب المؤمن، وفي السورة بعدها كذلك.

وفي سورة ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١] نفي الشرك في العبادة، في قوله تعالى: ﴿لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢﴾ [الكافرون:٢]، إلى آخرها، وفي سورة: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات؛ وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه.

وفي خاتمة المصحف: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس:١-٣]، بين أن ربهم وخالقهم ورازقهم هو المتصرف فيهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بمشيئته وإرادته، وهو ملكهم الذي نواصي الملوك وجميع الخلق في قبضته؛ يعز هذا ويذل هذا، ويهدي من يشاء ويضل من يشاء، ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾ [الرعد:٤١]؛ وهو: معبودهم، الذي لا يستحق أن يعبد سواه" ["الدرر السنية" جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، (١ / ٤٤٣- ٤٤٥)].

(٢٢)

التحذير الشديد من الشرك بذي العرش المجيد

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة:٧٢].

عن عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه، قال: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَدَكَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ». فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان:٦٨] الْآيَةَ [رواه البخاري ومسلم].

(٢٣)

الإفادة في أن الخلاف بين الرسل وبين المشركين في توحيد العبادة

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت:٦١]، وقال تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [العنكبوت:٦٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف:٨٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانوا يحجون ويصومون ويتصدقون.

لكن عندما أمروا بإخلاص العبادة لله أبوا واستكبروا واستنكروا، قال الله عنهم:

﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ [ص:٥]؛ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥﴾ [الصافات:٣٥].

وقال البخاري في صحيحه: "وقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف:١٠٦]، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥]، فَذَلِكَ إِيمَانُهُمْ وَهُمْ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ". انتهى.

قلتُ: فقد فسر قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ﴾، بإفراد الله بالخلق، وهو توحيد الربوبية؛ وفسر: ﴿إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ۝١٠٦﴾ [يوسف:١٠٦]، بصرف العبادة لغير الله، وهو توحيد الألوهية.

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٠﴾ [يوسف:٣٩-٤٠].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢٤)

من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء:١٧١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الأعراف:١٩٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾﴾ [الجن:١٨]، وقال: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد:١٤]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل:٦٥].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أنه سَمِعَ عُمَرَ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**» [رواه البخاري].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: "انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «**السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**». قُلْنَا: وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا، وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا. فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**»" [رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني].

وقال رسول الله ﷺ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ؛ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**». [رواه ابن ماجه وأحمد والحاكم، وقال: على شرط البخاري ومسلم، ورواه ابن حبان، وصححه أحمد شاكر والألباني].

ومن الغلو المُفضي إلى الشرك: اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، حتى إن رسول الله ﷺ لعن المتخذين القبور مساجد؛ كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**قاتل الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ**»، وعن عَائِشَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَا: "لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «**لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**». يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا" [رواه البخاري ومسلم].

وعن عائشة ﷺ، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «**(لعَن الله اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجدَ، ولولا ذلك لأُبْرِز قبرُه، غير أنه خُشِي أن يُتَّخذ مسجدًا**» [رواه البخاري ومسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**» [رواه أحمد، وصححه ابن القيم والألباني].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قال: "صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدُ؛ أَمَّا وَدٌّ كَانَتْ لِكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوَاعٌ كَانَتْ لِهُذَيْلٍ، وَأَمَّا يَغُوثُ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ عِنْدَ سَبَأٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمْيَرَ، لِآلِ ذِي الْكَلَاعِ؛ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ. فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ، وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ" [رواه البخاري].

وعَنْ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: "قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا تَدَعَ تِمْثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ"" [رواه مسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الأحاديث المكذوبة الموضوعة المختلقة الباطلة: (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب بالقبور).

"الغلو قسمان: غلو فيهم يدعوهم مع الله، يعظّمهم بالشرك، يستغيث بهم، ينذر لهم، هذا الشرك الأكبر.

والغلو فيهم الذي هو ليس من الشرك الأكبر، كونه يتمسح بهم، يرى أنَّ التمسح بهم قربة إلى الله، ويقوم لهم إذا دخلوا، أو يقوم على رؤوسهم يظن أنَّ هذا قربة، هذا من وسائل الشرك" [الشيخ ابن باز رحمه الله "نور على الدرب"].

وقد قال العلامة المعلمي رحمه الله كما في التنكيل: "من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل".

(٢٥)

محاربة التوحيد هو الضلال البعيد

قال تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦﴾ [ص:٦]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا ٤٦﴾ [الإسراء:٤٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤٢﴾ [البقرة:٤٢]، وقال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

وقال رسول الله ﷺ: «**إنَّما أخافُ علَى أمَّتي الأئمَّةَ المضلِّينَ**» [رواه أبو داوود والترمذي وأحمد، وصححه الترمذي والألباني وغيرهما].

(٢٦)

أيها الأسيد احذر منقصات التوحيد

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات:١١].

عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ!!**». قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ**» [رواه البخاري].

"فإن كثيرًا من الناس- وإن كان معه أصل التوحيد- لكن يكون هناك أشياء مُنْقِصَة، وأضرب لك مثلًا شائعًا عند الناس يتهاونون به، وهو: الاعتماد على الأسباب، فإنَّ من المعلوم أنَّ الله ﷻ قدَّر للأشياء أسبابًا؛ فالمرض قدَّر الله للشفاء منه أسبابًا، والجهل قدَّر الله تعالى للتخلص منه أسبابًا، الأولاد قدَّر الله

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لهم أسبابًا، وهلمَّ جرًّا. فبعض الناس يعتمد على السبب، فتجده إذا مرض يتعلق قلبه تعلقًا كليًا بالمستشفى وأطبائه، ويذهب وكأنَّ الشفاء بأيديهم، وينسى أنَّ الله ﷻ جعل هؤلاء أسبابًا، قد تنفع وقد لا تنفع، فإن نفعت فبفضل الله وتقديره، وإن لم تنفع فبعدل الله وتقديره، فلا ينبغي بل لا يجوز أن ينسى الإنسان المسبِب ويتفطن للسبب، نعم، نحن لا ننكر أنَّ السبب له تأثير في المسبَب، لكن هذا التأثير إنَّما كان بإذن الله ﷻ، كما قال الله ﷻ في السحرة: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢]، قال: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]. فالمهم أنَّ تحقيق التوحيد: هو تعلق القلب بالله ﷻ خوفًا وطمعًا، وتخصيص العبادة له وحده" [ابن عثيمين ،الموقع الرسمي].

قال الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله:

"كمال التوحيد الواجب تنافيه المعصية، فمثلًا: إذا عصى الإنسان ربه نقص توحيده، وذلك مثل قول النبي ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه**»، فكونه لا يحب لأخيه ما يحبه لنفسه يُنقِص كمال التوحيد الواجب أو كمال الإيمان الواجب، وكذلك قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»، فإذا قدَّم شيئًا من محبة الولد أو الوالد فإنه يُنقِص كمال التوحيد الواجب، ومثل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ [التوبة:٢٤]، فإذا قدَّم شيئًا من محبة الآباء أو الأبناء أو الإخوان أو الأزواج أو العشيرة على الله ورسوله، فإنه متوعد بهذا الوعيد، ويكون فاسقًا، لقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة:٢٤]، أما إذا ترك شيئًا من المستحبات غير الواجبة، فهذا هو الذي يُنقِص كمال الإيمان المستحب.

إذًا،هناك فرق؛ فمن ترك شيئًا واجبًا فقد نقص كمال التوحيد والإيمان الواجب، وإذا ترك المستحب فهذا نقص في الكمال المستحب.

فالزاني أو السارق فعله لهذه المعصية ينقص إيمانه الواجب، لا إيمانه المستحب، وكذلك إذا قصَّر في بعض الواجبات، كما إذا قصَّر في برِّه بوالديه أو صلته لرحمه، فيكون ناقص الإيمان وناقص التوحيد.

أما إذا ترك شيئًا من المستحبات- كأن يترك بعض النوافل، مثل صلاة الليل- فقد ترك شيئًا مستحبًا" ["دروس في العقيدة"، الدرس الثامن].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢٧)

من أعظم البلاء الوقوع في الرياء

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة:٥]، وقال تعالى: ﴿لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٦٤]، وقال تعالى: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾ [النساء:١٤٢]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾ [الكهف:١١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ١٠﴾ [الإنسان:٩-١٠]، وقال الله تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾ [الماعون:١-٧]، وقال الله تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾ [الفرقان:٢٣].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ: أنا أغْنى الشُّركاء عن الشِّرْك، مَنْ عمِل عمَلًا أشْركَ فيه معي غيري تركتُه وشِركَه**» [أخرجه مسلم].

وعن أبي هريرة ﷺ، وقد قال له ناتِلُ أهل الشام: "أيُّها الشيخُ، حدِّثْنا حديثًا سمِعتَه مِن رسول الله ﷺ"، قال: نَعَمْ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**(إنَّ أوَّلَ الناس يُقضى يومَ القيامة عليه رجلٌ استُشهِد، فأُتي به فعرَّفه نِعَمَه فعَرَفها، قال:**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فما عمِلتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيكَ حتى استُشهِدتُ، قال: كذبتَ، ولكنك قاتلتَ لأنْ يُقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمِر به فسُحِب على وجهه حتى أُلقيَ في النار، ورجلٌ تعلَّم العلم وعلَّمه وقرأ القُرآن، فأتي به فعرَّفه نعمَه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلَّمتُ العلم وعلَّمتُه، وقرأتُ فيكَ القرآن، قال: كذبتَ، ولكنك تعلَّمتَ العلمَ ليُقال: عالم، وقرأتَ القرآن ليُقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلقيَ في النار، ورجلٌ وسَّع الله عليه، وأعطاه مِن أصناف المال كُلِّه، فأُتي به فعرَّفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحبُّ أن يُنفَق فيها إلا أنفقتُ فيها لكَ، قال: كذبت، ولكنك فعلتَ ليُقال: هو جَوَادٌ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم أُلقي في النار» [أخرجه مسلم].

قال النووي ﷺ: "ناتل بن قيس الحزامي الشامي من أهل فلسطين، وهو تابعي، وكان أبوه صحابيا، وكان ناتل كبير قومه".

وعن جُندب العلَقي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ يُسمِّعْ يُسمِّع اللهُ به، ومن يُرائِ يراءِ اللهُ به**» [أخرجه البخاري ومسلم].

والرِّياء: منه ما هو شرك أكبر مُخرج من الملَّة كرياء المنافقين الخُلَّص، ومنه ما هو شرك أصغر كرياء المؤمن الذي يعمل العمل لله تعالى، ثم يدخله الرِّياء، أو يكون فيه ابتداءً، لكنه لا يُرائي في جميع عمله، وهذا وصِف بالشرك للتغليظ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والزَّجْر، وسُمِّي شركًا؛ لأنه يجب أن تكون العبادة لله وحده، لكن هذا المرائي جاء فأشرَك مع الله تعالى، والله أعلم.

(٢٨)

الهلكى من قصدوا بعبادتهم الدنيا

قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [هود:١٥-١٦]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾﴾ [الشورى:٢٠]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾ [الإسراء:١٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ وَالْقَطِيفَةِ وَالْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ**» [رواه البخاري].

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: سمعت رَسُولُ اللهِ ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا؛ لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»**؛ يَعْنِي: رِيحَهَا. [رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني].

فمن أراد بالعبادة الدنيا وحدها، كمن يحج ليأخذ المال، وكمن يغزو من أجل الغنيمة وحدها، وكمن يطلب العلم الشرعي من أجل الشهادة والوظيفة، ولا يريد بذلك كله وجه الله البتة، ولم يخطر بباله احتساب الأجر عند الله تعالى، فهذا القصد محرم، وكبيرة من كبائر الذنوب، وهو من الشرك الأصغر، ويبطل العمل الذي يصاحبه، للأدلة السابقة، فإن زاد على ذلك عدم إيمانه بالله وبرسوله والدار الآخرة فهذا هو الكافر- والعياذ بالله- الذي ليس له في الآخرة من خلاق.

أما من أراد وجه الله والدار الآخرة وكان هذا هو الباعث له على العمل وهو الأصل، لكنه قصد كذلك المنافع الدنيوية من مال وصحة وغيرهما، فقد قال جمع من المحققين: أنَّ هذا لا حرج فيه، وإن كان الأفضل تركُه، ومما استدلوا به قوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح:١٠-١٢]، وقال

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

وقال ﷺ: «**تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ**» [رواه أحمد، وصححه الألباني].

وقال: «**السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ**» [رواه أحمد، وصححه الألباني].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "قَصْد العامل ما يترتب على عمله من ثواب الدنيا لا يضره، إذا كان القصد من العمل وجه الله والدار الآخرة.

فإن الله بحكمته ورحمته رتب الثواب العاجل والآجل، ووعد بذلك العاملين؛ لأن الأمل واستثمار ذلك ينشط العاملين، ويبعث هممهم على الخير، كما أنَّ الوعيد على الجرائم وذكر عقوباتها مما يخوف الله به عباده، ويبعثهم على ترك الذنوب والجرائم.

فالمؤمن الصادق يكون في فعله وتركه مخلصا لله، مستعينا بما في الأعمال من المرغِّبات المتنوعة على هذا المقصد الأعلى". انتهى من ["بهجة قلوب الأبرار" صـ٢٧٣].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٢٩)

من القول الأثيم القسم بغير السميع العليم

قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة:٨٩]، وقال تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾﴾ [نوح:١٣].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عمر ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا**» [رواه أبو داوود وأحمد، وصححه الألباني وغيره].

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: "لَا وَالْكَعْبَةِ"، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: "لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ – أَوْ أَشْرَكَ –**»" [رواه أبو داود والترمذي وأحمد، وصححه الألباني وغيره].

قال ابن عبد البر ﷺ تعالى: "أجمع العلماء على أنَّ اليمين بغير الله منهي عنها، لا يجوز الحلف بها لأحد". انتهى من ["التمهيد" (١٤ / ٣٦٧)].

وقال ابن القيم ﷺ تعالى: "- ومن الكبائر- الحلف بغير الله، كما قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله، فقد أشرك**». وقد قصّر ما شاء أن يقصر من قال: إنَّ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك مكروه، وصاحب الشرع يجعله شركا؛ فرتبته فوق رتبة الكبائر" انتهى من ["إعلام الموقعين" (٦ / ٥٧١ - ٥٧٢)].

وقال الشيخ ابن عثيمين ﷺ تعالى: "والحلف بغير الله شرك أكبر؛ إن اعتقد أنَّ المحلوف به مساو لله تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا؛ فهو شرك أصغر". انتهى من ["القول المفيد" (٢ / ٢١٤)].

وجاء "فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى" (٢٣/ ٥٦): "الحلف بالأمانة: فهو حلف بغير الله، والحلف بغير الله شرك أصغر، ومن أكبر الكبائر؛ لما روى عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»، قال ابن مسعود ﷺ: "لئن أحلف بالله كاذبا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقا ". انتهى.

وقول ابن مسعود المذكور صححه الشيخ الألباني في الإرواء، ومعنى كلامه: أنَّ الحلف بغير الله شرك، والحلف بالله كاذبا كبيرة، والشرك أكبر من الكبيرة، مع أنَّ الجميع حرام.

وما جاء في بعض الأحاديث من بعض الألفاظ، مثل: «أفلح وأبيه»، فهذه الألفاظ مختلَف في صحتها؛ وليست صريحة في القسم، فلا يصلح أن يعارض بها أحاديث النهي عن القسم بغير الله تعالى، الصحيحة الصريحة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣٠)

الزجر الشديد من التسوية بين المخلوق والخالق المجيد

قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزمر:٦٧].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ، وَشِئْتَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَجَعَلْتَنِي لله ندًا؟! بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَهُ**» [رواه أحمد، وصححه الألباني في "الأدب المفرد"، وقال العراقي في "تخريج الإحياء": إسناده صحيح، وقال أحمد شاكر في" تخريج المسند": إسناده صحيح].

وعن قُتيلة، أنَّ يهوديًا أتى النبي ﷺ، فقال: "إنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة"، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت**» [رواه النسائي وصححه، وأشار البخاري في "العلل الكبير" إلى صحته، وقال ابن حجر في "الإصابة": إسناده صحيح، وصححه الألباني].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ**» [رواه أبو داود وأحمد، وصححه الألباني].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الشيخ حافظ حكمي ﷺ في "معارج القبول": "ومن الشرك الأصغر: قول ما شاء الله وشئت، [كما روى النسائي] عن ابن عباس ﷺ، أنَّ رجلًا قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أجعلتني لله ندًا؟ ما شاء الله وحده**» [ولأبي داود بسند صحيح] عن حذيفة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان**». وتقدم في ذلك حديث قتيلة. والفرق بين الواو وثم: أنه إذا عطف بالواو كان مضاهيًا مشيئة الله بمشيئة العبد؛ إذ قرن بينهما، وإذا عطف بثم فقد جعل مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله ﷻ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الإنسان:٣٠]، ومثله قول: لولا الله وفلان، هذا من الشرك الأصغر، ويجوز أن يقول: "لولا الله ثم فلان". ذكره إبراهيم النخعي. ولابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢]، قال: "الأندادُ: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، ويقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان؛ لا تجعل فيها فلانًا، هذا كله به شرك" [ص٦١٥].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣١)

الاعتماد على السبب ضعف وعطب

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران:١٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٨١﴾﴾ [النساء:٨١]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ [التوبة:١٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال:٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال:٦١]، وقال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾ [هود:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾﴾ [الرعد:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [إبراهيم:١٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [النحل:٩٩]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٨١﴾﴾ [النساء:٨١]، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل:٤٢]، وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [النمل:٧٩]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:٥١].

"التوكل لغة: هو الاعتماد والتفويض؛ فالتوكل على الله سبحانه هو الاعتماد عليه وتفويض الأمور إليه. وهو فريضة يجب إخلاصه لله، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة:٢٣] ، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [يونس:٨٤]؛ فجعل التوكل شرطًا للإيمان والإسلام، مما يدل على أهميته، فهو أجمع أنواع العبادة، وأعلى مقامات التوحيد وأعظمها وأجلها؛ لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة. والتوكل على الله سبحانه يكون في جميع الأمور، لا في بعض الأحوال. وليس معنى التوكل على الله إهمالُ الأسباب؛ فإنَّ الله أمر بالتوكل وأمر باتخاذ الأسباب، فقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] ، وقال تعالى: ﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:٧١]، لكن لا يعتمد على الأسباب في حصول النتائج. وكان النبي ﷺ أعظم المتوكلين، وكان يحمل السلاح، ويلبس الدروع، ويضع المِغْفَرَ على رأسه ﷺ. ولمَّا كان أناس يحجون، ولا يأخذون معهم الزاد، ويصبحون عالة على غيرهم، ويسمون أنفسهم بالمتوكلين؛ أنزل الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾. ولهذا قيل: الاعتماد على الأسباب شرك، وترك الأسباب قدح في الشريعة، لا تجعلوا توكلكم عجزًا، ولا عجزكم توكلًا،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بل إنَّ الجنة لا تُحصَّل إلا بسبب، وهو العمل الصالح" [الشيخ صالح الفوزان، "منتقى الفتاوى"].

"علم النجوم ينقسم إلى قسمين:

١- علم التأثير.

٢- علم التسيير.

فالأول: علم التأثير:

وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى أنها: هي التي تخلق الحوادث والشرور، فهذا شرك أكبر؛ لأنَّ من ادَّعى أنَّ مع الله خالقًا، فهو مشرك شركًا أكبر، فهذا جعل المخلوق المسخر خالقًا.

ب- أن يجعلها سببًا يدَّعي به علم الغيب، فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا؛ لأنَّ النجم الفلاني صار كذا وكذا، مثل أن يقول: هذا الإنسان ستكون حياته شقاء، لأنه ولد في النجم الفلاني، وهذا حياته ستكون سعيدة لأنه ولد في النجم الفلاني.

فهذا اتخذ تعلم النجوم وسيلة لادِّعاء علم الغيب، ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة، لأنَّ الله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[النمل:٦٥]، وهذا من أقوى أنواع الحصر؛ لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب، فقد كذب القرآن.

ج- أن يعتقدها سببًا لحدوث الخير والشر؛ أي أنه: إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئًا إلا بعد وقوعه، فهذا شرك أصغر.

الثاني: علم التيسير:

وهذا ينقسم إلى قسمين:

الأول: أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب، وإذا كان يعين على مصالح دينية واجبة كان تعلمها واجبًا، كما لو أراد أن يستدل بالنجوم على جهة القبلة، فالنجم الفلاني يكون ثلث الليل قبلة، والنجم الفلاني يكون ربع الليل قبلة، فهذا فيه فائدة عظيمة.

الثاني: أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية، فهذا لا بأس به، وهو نوعان:

النوع الأول: أن يستدل بها على الجهات، كمعرفة أنَّ القطب يقع شمالًا، والجدي- وهو قريب منه- يدور حوله شمالًا، وهكذا؛ فهذا جائز، قال تعالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل:١٦].

النوع الثاني: أن يستدل بها على الفصول، وهو: ما يعرف بتعلم منازل القمر؛ فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والذين كرهوه قالوا: "يخشى إذا قيل: طلع النجم الفلاني، فهو وقت الشتاء أو الصيف؛ أنَّ بعض العامة يعتقد أنه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحر أو بالرياح"."

والصحيح عدم الكراهة. [الشيخ ابن عثيمين "القول المفيد"].

(٣٢)

عمر المحدَّث الملهم يزجر من يتبرك بأحجار الحرم

قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأنعام:١٥٥].

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ، مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سُبْحَانَ اللهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى**: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» [رواه الترمذي وأحمد، وصححه الترمذي والألباني وغيرهما].

وقد جاء هذا الحديث وفيه زيادة، وهو اعتذار أبي واقد عن القائلين بأنهم من مسلمة الفتح، ذكرها الشيخ الألباني في تخريج السنة محسنا إسنادها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُقَبِّلُ الْحَجَرَ وَيَقُولُ: "وَاللهِ إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَأَنَّكَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبَّلَكَ؛ مَا قَبَّلْتُكَ" [رواه مسلم ورواه البخاري عن عبد الله بن عمر].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**» [رواه البخاري ومسلم].

من مناقب عمر رضي الله عنه: قال الحافظ بن حجر في الفتح (ج٧ ص ٤٤٨): "ثم وجدت عند ابن سعد- بإسناد صحيح- عن نافع أنَّ عمر بلغه أنَّ قومًا يأتون الشجرة فيصلون عندها، فتوعدهم، ثم أمر بقطعها فقطعت " انتهى.

وقد جاء [في البخاري] عن المسيب بن حزن: "أنَّ الشجرة عميت على الصحابة"، فيحتمل أنها عميت على بعضهم وبقيت معروفة للبعض، كما ثبت عن جابر [في صحيح مسلم] أنه قال: لو كنت أبصر لأريتكم مكانها، ويحتمل أنَّ الناس اتخذوا شجرة أيَّ شجرة، وجعلوا يصلون عندها ويتبركون بها، ويؤيد هذا ما ثبت في البخاري، عن طارق بن عبد الرحمن قال: "انطلقت حاجًّا فمررت بقوم يصلون، قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: حيث بايع النبي ﷺ بيعة الرضوان، فأتيت سعيد بن المسيب وأخبرته، فقال: حدثني أبي- وكان فيمن بايع رسول الله ﷺ تحت الشجرة- فقال: فلما خرجنا العام المقبل نسيناها فلم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نقدر عليها، قال سعيد: إنَّ أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها وعلمتموها أنتم !! فأنتم أعلم ". وإذا كان عمر قد قطع الشجرة، فإن الناس بقوا يصلون في موضعها، والله أعلم.

"سؤال: هناك من يرى جواز التبرك بالعلماء والصالحين وآثارهم، مستدلا بما ثبت من تبرك الصحابة بالنبي ﷺ. فما حكم ذلك؟ ثم أليس فيه تشبيه لغير النبي ﷺ بالنبي ﷺ؟ وهل يمكن التبرك بالنبي ﷺ بعد وفاته؟ وما حكم التوسل إلى الله تعالى ببركة النبي ﷺ؟

الجواب: لا يجوز التبرك بأحد غير النبي ﷺ لا بوضوئه ولا بشعره ولا بعرقه ولا بشيء من جسده، بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لما جعل الله في جسده وما مسه من الخير والبركة.

ولهذا لم يتبرك الصحابة بأحد منهم، لا في حياته ولا بعد وفاته ﷺ، لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، فدل ذلك على أنهم قد عرفوا أنَّ ذلك خاص بالنبي ﷺ دون غيره، ولأنَّ ذلك وسيلة إلى الشرك، وعبادة غير الله سبحانه، وهكذا لا يجوز التوسل إلى الله سبحانه بجاه النبي ﷺ أو ذاته أو صفته أو بركته لعدم الدليل على ذلك؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك به والغلو فيه ﷺ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولأن ذلك أيضا لم يفعله أصحابه، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، ولأنَّ ذلك خلاف الأدلة الشرعية، فقد قال الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ولم يأمر بدعائه سبحانه بجاه أحد أو حق أحد أو بركة أحد.

ويلحق بأسمائه سبحانه التوسل بصفاته، كعزته، ورحمته، وكلامه وغير ذلك، ومن ذلك: ما جاء في الأحاديث الصحيحة من التعوذ بكلمات الله التامات، والتعوذ بعزة الله وقدرته.

ويلحق بذلك- أيضا- : التوسلُ بمحبة الله سبحانه، ومحبة رسوله ﷺ، وبالإيمان بالله وبرسوله، والتوسل بالأعمال الصالحات، كما في قصة أصحاب الغار الذين آواهم المبيت والمطر إلى غار، فدخلوا فيه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم باب الغار، ولم يستطيعوا دفعها، فتذاكروا بينهم في وسيلة الخلاص منها، واتفقوا بينهم على أنه لن ينجيهم منها إلا أن يدعوا الله بصالح أعمالهم، فتوسل أحدهم إلى الله سبحانه في ذلك: ببر والديه... ، فانفرجت الصخرة شيئا لا يستطيعون الخروج منه... ، ثم توسل الثاني: بعفته عن الزنا بعد القدرة عليه، فانفرجت الصخرة بعض الشيء، لكنهم لا يستطيعون الخروج من ذلك... ثم توسل الثالث: بأداء الأمانة فانفرجت الصخرة وخرجوا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين عن النبي ﷺ، من أخبار من قبلنا لما فيه من العظة لنا والتذكير.

وقد صرح العلماء ﷺ بما ذكرته في هذا الجواب... كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم، والشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن في [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد] وغيرهم.

وأما حديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ في حياته ﷺ فشفع فيه النبي ﷺ ودعا له فرد الله عليه بصره... فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته، وليس ذلك بجاهه وحقه، كما هو واضح في الحديث... وكما يتشفع الناس به يوم القيامة في القضاء بينهم، وكما يتشفع به يوم القيامة أهل الجنة في دخولهم الجنة، وكل هذا توسل به في حياته الدنيوية والأخروية... ، وهو توسل بدعائه وشفاعته، لا بذاته وحقه، كما صرح بذلك أهل العلم، ومنهم من ذكرنا آنفا" ["مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز" (٧/ ٤٥)].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣٣)

القربى في التوسل المشروع لعالم السر والنجوى

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة:٣٥]، وقال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء:٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ [الأعراف:١٨٠].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فَهو رَدٌّ**» [رواه مسلم].

" **سؤال:** ما حكم التوسل وأقسامه؟

الإجابة: التوسل اتخاذ الوسيلة؛ والوسيلة: "كل ما يوصل إلى المقصود"، فهي من الوصل؛ لأن الصاد والسين يتناوبان، كما يقال: صراط، وسراط؛ وبصطة، وبسطة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والتوسل في دعاء الله تعالى: أن يقرن الداعي بدعائه ما يكون سببًا في قبول دعائه، ولابد من دليل على كون هذا الشيء سببًا للقبول، ولا يُعلَّم ذلك إلا من طريق الشرع، فمن جعل شيئًا من الأمور وسيلة له في قبول دعائه بدون دليل من الشرع فقد قال على الله ما لا يعلم، إذ كيف يدري أنَّ ما جعله وسيلة مما يرضاه الله تعالى، ويكون سببًا في قبول دعائه؟! والدعاء من العبادة، والعبادة موقوفة على مجيء الشرع بها؛ وقد أنكر الله تعالى على من اتبع شرعًا بدون إذنه، وجعله من الشرك، فقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١]، وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة:٣١].

والتوسل في دعاء الله تعالى قسمان:

القسم الأول: أن يكون بوسيلة جاءت بها الشريعة وهو أنواع:

النوع الأول: التوسل بأسماء الله تعالى، وصفاته، وأفعاله، فيتوسل إلى الله تعالى بالاسم المقتضي لمطلوبه، أو بالصفة المقتضية له، أو بالفعل المقتضي له: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، فيقول: اللهم يا رحيم ارحمني، ويا غفور اغفر لي، ونحو ذلك؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمت الحياة**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خيرًا لي». وعلَّم أمته أن يقولوا في الصلاة عليه: «**اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم**».

النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان به، وطاعته، كقوله تعالى عن أولي الألباب: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ [آل عمران:١٩٣]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [المؤمنون:١٠٩]، وقوله عن الحواريين: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

النوع الثالث: أن يتوسل إلى الله بذكر حال الداعي المبينة لاضطراره، وحاجته، كقول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص:٢٤].

النوع الرابع: أن يتوسل إلى الله بدعاء من ترجى إجابته، كطلب الصحابة رضي الله عنهم من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم، مثل قول الرجل الذي دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فقال: ادع الله أن يغيثنا، وقول عكَّاشة بن محصن للنبي ﷺ: ادع الله أن يجعلني منهم.

وهذا إنَّما يكون في حياة الداعي، أما بعد موته فلا يجوز؛ لأنه لا عمل له، فقد انتقل إلى دار الجزاء. ولذلك لما أجدب الناس في عهد عمر بن الخطاب

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ﷺ، لم يطلبوا من النبي ﷺ أن يستسقي لهم، بل استسقى عمر بالعباس، عم النبي ﷺ فقال له: قم، فاستسق، فقام العباس فدعا، وأمَّا ما يروى عن العتبي، أنَّ أعرابيًا جاء إلى قبر النبي ﷺ، فقال: "السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء:٦٤]، وقد جئتك مستغفرًا من ذنوبي، مستشفعًا بك إلى ربي..." وذكر تمام القصة، فهذه كذب لا تصح، والآية ليس فيها دليل لذلك؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾، ولم يقل: "إذا ظلموا أنفسهم "، و ﴿إِذ﴾ لما مضى لا للمستقبل، والآية: في قوم تحاكموا، أو أرادوا التحاكم إلى غير الله ورسوله، كما يدل على ذلك سياقها السابق، واللاحق.

القسم الثاني: أن يكون التوسل بوسيلة لم يأت بها الشرع، وهي نوعان:

أحدهما: أن يكون بوسيلة أبطلها الشرع، كتوسل المشركين بآلهتهم، وبطلان هذا ظاهر.

الثاني: أن يكون بوسيلة سكت عنها الشرع، مثل: أن يتوسل بجاه شخص ذي جاه عند الله، فيقول: "أسألك بجاه نبيك"، فلا يجوز ذلك؛ لأنه إثبات لسبب لم يعتبره الشرع، ولأنَّ جاه ذي الجاه ليس له أثر في قبول الدعاء، لأنه لا يتعلق بالداعي، ولا بالمدعو، وإنما هو من شأن ذي الجاه وحده، فليس بنافع لك في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حصول مطلوبك، أو دفع مكروبك، ووسيلة الشيء ما كان موصلًا إليه، والتوسل بالشيء إلى مالا يوصل إليه نوع من العبث، فلا يليق أن تتخذه فيما بينك وبين ربك" ["مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين" المجلد الثاني ، باب التوسل].

" هل صح حديث: «**اللهم إني أسألك بحق السائلين وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا ولا رياء ولا سمعة، خرجت ابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر ذنوبي كلها جميعا، إنه لا يغفرها إلا أنت هذا**»، وما معناه؟

هذا الحديث: رواه ابن السني وجماعة، لكنه ضعيف، حديث ضعيف ومعناه صحيح. ما هو من التوسل الباطل؛ لأن حق السائلين الإجابة، والإجابة من صفات الله، وحق الناس في طاعة الله الإجابة، من مشى في طاعة الله فله الثواب، ومن سأل الله فقد وعده الإجابة، هذا لو صح فإنَّ معناه التوسل بإجابة الله للسائلين، والتوسل بإجابة الله المطيعين، ولكنه حديث ضعيف لا يحتج به، ولا يشرع استعماله؛ لعدم الدليل الواضح فيه.

ولكن بعض أهل العلم يذكرونه من باب الفضائل، وعادة العلماء التساهل في الفضائل، وقد ذكره الشيخ محمد ﷺ بن عبد الوهاب في كتابه آداب المشي إلى الصلاة، وهو ﷺ ممن يتحرى الخير؛ لأن الحديث معناه صحيح، وإن كان

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سنده فيه ضعف، لكن معناه صحيح؛ ولهذا ذكره، وذكره غيره «**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا...**» عند خروجه إلى الصلاة، والخارج إلى الصلاة ممشاه في طاعة الله، وسؤاله ترجى إجابته، هذا وجهه، ولكن تركه أولى، فيكتفي بالشيء الثابت عند الخروج: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضِل أو أُضل، أو أزِل أو أُزل، أو أظلِم أو أُظلم، أو أجهَل أو يُجهَل عليّ، اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا، وفي لساني نورا... إلى آخر الحديث، هذا هو الثابت المشروع" [الشيخ ابن باز رحمه الله].

(٣٤)

إعلام العالمين بأنَّ السحر سلعة الدجالين

قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩]، وقال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يونس:٧٧]، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [يونس:٨١]، وقال تعالى ﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِۗ وَٱللَّهُ خَيْرٞ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾﴾ [طه:٧٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق:٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «**الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ...**» [رواه البخاري ومسلم].

وقال ﷺ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا، فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**» [رواه مسلم].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، قال الحافظ ابن حجر: سنده جيد، وقال الشيخ الألباني: سنده صحيح].

وعن عمران بن حصين- مرفوعا-: «**ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له، أو تكهَّن أو تُكهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومَن عقد عقدةً**- أو قال **عقدَ عقدةً**-، **ومَن أتى كاهنًا فصدَّقه بما قال، فقد كفر بما أُنزِلَ على محمدٍ ﷺ**» [قال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، قالَ: "من أتى عرَّافًا أو ساحرًا أو كاهنًا فسأله فصدقه بما يقول، فقد كفرَ بما أنزلَ على محمَّدٍ" ["صحيح الترغيب" للألباني]. ومثل هذا لا يقال بالرأي؛ فله حكم الرفع، ويشهد له الحديثان السابقان.

قال ابنُ قُدامةَ: "إنَّ تعَلُّمَ السِّحْرِ وتعليمَه حرامٌ، لا نعلَمُ فيه خِلافًا بين أهلِ العِلم" ["المغني" ١٢ / ٣٠٠].

وقال الشِّنقيطي: "إنَّ الفِعلَ في سياقِ النَّفي من صِيَغِ العُمومِ،... فقَولُه تعالى في هذه الآيةِ الكريمةِ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ﴾، الآية، يعُمُّ نَفيَ جميعِ أنواعِ الفَلاحِ عن السَّاحِرِ، وأكَّدَ ذلك بالتعميمِ في الأمكِنَةِ بقَولِه: ﴿حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه:٦٩]، وذلك دليلٌ على كُفْرِه؛ لأنَّ الفَلاحَ لا يُنفى بالكُلِّيَّةِ نَفيًا عامًّا إلَّا عَمَّن لا خيرَ فيه، وهو الكافِرُ.

ويدُلُّ على ذلك... أنَّه عُرِفَ باستقراءِ القُرآنِ أنَّ الغالِبَ فيه أنَّ لَفظةَ: ﴿وَلَا يُفْلِحُ﴾؛ يرادُ بها الكافِرُ، كقَولِه تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [يونس:٦٨-٦٩]، وقَولِه في الأنعام: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام:٢١]" ["أضواء البيان" (٤ / ٣٨)].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال ابنُ تيميَّةَ: "أكثرُ العُلَماءِ على أنَّ السَّاحِرَ كافِرٌ، يجِبُ قَتْلُه، وقد ثبت قتلُ السَّاحِرِ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وعُثمانَ بنِ عَفَّان، وحَفصةَ بنتِ عُمَرَ، وعبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ، وجُندَبِ بنِ عبدِ اللهِ". ["الفتاوى" ج٢٩ ص٣٨٤].

وقال السَّعديُّ: "السِّحْرُ يدخُلُ في الشِّركِ من جِهَتَينِ: مِن جِهةِ ما فيه من استخدامِ الشَّياطينِ، ومِن التعلُّقِ بهم، وربَّما تَقَرَّب إليهم بما يحِبُّون؛ ليقوموا بخِدْمَتِه ومَطلوبِه، ومن جهةِ ما فيه من دعوى عِلمِ الغَيبِ، ودعوى مُشاركةِ اللهِ في عِلْمِه، وسُلوكِ الطُّرُقِ المُفضِيةِ إلى ذلك، وذلك من شُعَبِ الشِّركِ والكُفرِ" ["القول السديد" للعلامة السعدي، ص٩٧].

(٣٥)

من أسباب انتشار الشرك والكهان ترك العلماء البيان

قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [آل عمران:١٨٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠]، وقال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة:٧٨-٧٩].

وقال ﷺ: «**والعلماء ورثة الأنبياء**» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني وغيره].

فقد ذم الله في هذه الآيات الذين يكتمون العلم الذي أمرهم الله بتبليغه وبيانه، لما يترتب على كتمانهم من انتشار الجهل والشرك والخرافة، وأعظم ما أمر الله به الأنبياء وورثتهم العلماء هو بيان التوحيد، والتحذير من الشرك، وعندما قصَّر العلماء- إلاَّ من رحم الله- في هذا الأمر، انتشر الشرك والجهل والخرافة، والله المستعان.

(٣٦)

الكلام المبين في علو رب العالمين

قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه:٥]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴿٥٠﴾﴾ [النحل:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد:٩]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، وقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك:١٦]، وقال تعالى:﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]،وقال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]، وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥].

وتواترت الأحاديث عن النبي ﷺ من قوله، وفعله، وإقراره.

فممَّا ورد في قوله ﷺ في ذكر العلو والفوقية، قوله: «**سبحان ربي الأعلى**»، كما كان يقول في سجوده، وقوله في الحديث: «**والله فوق العرش**» [قال ابن القيم في "الصواعق": إسناده صحيح].

رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع، فقال علية الصلاة والسلام: «**ألا هل بلغت؟**»، قالوا: نعم، «**ألا هل بلغت؟**»، قالوا: نعم، «**ألا هل بلغت؟**»، قالوا: نعم. وكان يقول: «**اللهم ! اشهد**»، يشير إلى السماء بأصبعه، ثم يُشير إلى الناس. [رواه البخاري ومسلم].

رفع يديه إلى السماء في الدعاء كما ثبت في الأحاديث الكثيرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حديث الجارية، التي قال لها النبي ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء، فقال: «**من أنا؟**»، قالت: رسول الله، فقال لصاحبها: «**أعتقها، فإنها مؤمنة**» [رواه مسلم].

ومنها: الحديث المتواتر في قصة الإسراء والمعراج، وتجاوز النبي السموات، سماء سماء، حتى انتهى إلى ربه تعالى، فقربه وأدناه، وفرض عليه الصلاة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**» [رواه مسلم].

وقال ﷺ: «**أَلَا تَأْمَنُونِي، وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً**» [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» [رواه أبو داود والترمذي وصححه، وصححه الألباني وغيرهما].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"علو الله ﷻ على خلقه ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، فأدلته متنوعة، كل الأدلة الممكنة في إثبات الشيء تدل على أنَّ الله تعالى فوق عباده؛ أما من القرآن: فأدلة ثبوت علو الله على خلقه كثيرةٌ جدًا، متنوعة، مثل قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١]، ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة، وكذلك الآيات الدالة على أنَّ الأشياء تصعد إليه، كما في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠]، ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٤]، وكذلك الآيات الدالة على أنَّ الشيء ينزل من عنده، كما قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة:٥]، والآيات في هذا كثيرة جدًا؛ وأما السنة: فقد دلت بجميع أنواعها على علو الله؛ دلت بالقول والفعل والإقرار، فالنبي ﷺ يقول في سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**». وخطب الناس في يوم عرفة، وقال: «**هل بلغت؟**»، قالوا: نعم. فأشار إلى السماء، يقول: «**اللهم اشهد**». وسأل جاريةً، قال: «**أين الله؟**»، قالت: في السماء، قال: «**اعتقها فإنها مؤمنة**». فاجتمع من السنة: القول والفعل والإقرار على علو الله ﷻ، وأنه فوق كل شيء؛ وأما الإجماع: فقد أجمع الصحابة وأئمة الهدى من بعدهم على أنَّ الله تعالى فوق كل شيء، ولم يرد عنهم حرفٌ واحد في نفي علو الله ﷻ، بل كانوا مجمعين على أنَّ الله تعالى فوق كل شيء؛ وأما العقل: فإنَّ كل إنسان يعلم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعقله أنَّ العلو صفة كمال، وأنَّ الرب ﷻ له صفة الكمال المطلق، فإذا كان العلو صفة كمال، فإن فوات العلو صفة نقص، والله ﷻ منزهٌ عن النقص، فوجب أن يثبت له العلو؛ لأنه صفة كمال؛ وأما الفطرة: فما من أحدٍ يقول: يا رب إلا وجد من قلبه ضرورةً بطلب العلو؛ ولهذا يرفع يديه إلى السماء، واسألوا الذين يسألونه، ويدعونه أين يوجهون أيديهم هل يوجهونها إلى الأرض، أو إلى السماء، أو إلى اليمين، أو إلى الشمال، إنهم يوجهونها جميعًا إلى السماء، وهذا أمرٌ فطري لا يختلف فيه اثنان إلاَّ من اجتالته الشياطين عن الفطرة، وأنكر هذا الأمر الذي فطر عليه الخلق" [ابن عثيمين في موقعه الرسمي].

"حكم قول الله موجود في كل مكان:

يجب اعتقاد أنَّ الله تعالى فوق عرشه؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، وهو أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق:١٦]، وذلك بعلمه وبملائكته، وهو سبحانه فوق عرشه، منزه عن مخالطة خلقه" ["فتاوى اللجنة الدائمة"].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣٧)

فطرة سوية خير من عقل ملوث بشبه إبليسية

قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:١٣٨]، وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم:٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢].

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوَيُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟**»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [رواه البخاري ومسلم].

وفي البخاري، في حديث سمرة الطويل، في الرؤيا: «**وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ، فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ؛ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ**».

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال رسول الله ﷺ في حديث المعراج: «**ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: أَحَدُهُمَا خَمْرٌ، وَالْآخَرُ لَبَنٌ، فَعُرِضَا عَلَيَّ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ. فَقِيلَ: أَصَبْتَ أَصَابَ اللهُ بِكَ، أُمَّتُكَ عَلَى الْفِطْرَةِ**».

وعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**عَلَى الْفِطْرَةِ**». ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ**»، فَنَظَرُوا، فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى [رواه مسلم] والمراد : أنه كان يؤذن.

ومدح الرسول ﷺ صاحب فطرة سليمة، جاء من البادية يسأل عن دينه ليعمل به، عن طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، ثَائِرُ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ، وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**»، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**»، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَصِيَامُ رَمَضَانَ**»، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ قَالَ: «**لَا، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ**». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**»

[رواه البخاري ومسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَانَا رَسُولُكَ، فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ، قَالَ: «**صَدَقَ**»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «**اللهُ**»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «**اللهُ**»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «**اللهُ**». قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ، وَخَلَقَ الْأَرْضَ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، آللهُ أَرْسَلَكَ ؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا، قَالَ: «**صَدَقَ**»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: «**صَدَقَ**»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا، قَالَ: «**صَدَقَ**»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ، آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «**نَعَمْ**»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ، مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: «**صَدَقَ**». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى. قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ، وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُنَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ**» [رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم].

وذمَّ رسول الله ﷺ ذمًّا شديدا من اعترض على كلامه بكلام مسجوع، أو غيره، عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: اقْتَتَلَتِ امْرَأَتَانِ مِنْ هُذَيْلٍ، فَرَمَتْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى بِحَجَرٍ، فَقَتَلَتْهَا وَمَا فِي بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَضَى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ دِيَةَ جَنِينِهَا غُرَّةٌ؛ عَبْدٌ أَوْ وَلِيدَةٌ، وَقَضَى بِدِيَةِ الْمَرْأَةِ عَلَى عَاقِلَتِهَا، وَوَرَّثَهَا وَلَدَهَا، وَمَنْ مَعَهُمْ، فَقَالَ حَمَلُ بْنُ النَّابِغَةِ الْهُذَلِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ أَغْرَمُ مَنْ لَا شَرِبَ وَلَا أَكَلَ، وَلَا نَطَقَ وَلَا اسْتَهَلَّ؟ فَمِثْلُ ذَلِكَ يُطَلُّ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا هَذَا مِنْ إِخْوَانِ الْكُهَّانِ**». مِنْ أَجْلِ سَجْعِهِ الَّذِي سَجَعَ. [رواه البخاري ومسلم].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْسِمُ ذَاتَ يَوْمٍ قِسْمًا، فَقَالَ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ -رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ-: يَا رَسُولَ اللهِ، اعْدِلْ، قَالَ: «**وَيْلَكَ، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟**»، فَقَالَ عُمَرُ: ائْذَنْ لِي؛ فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: «**لَا، إِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمُرُوقِ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» [رواه البخاري ومسلم].

جاء عن الشهرستاني أنه كان يقول:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها ... وقلبتُ طرفي بين تلك المعالمِ

فما أرى إلا واضعا كف حائرٍ ... على ذَقنٍ أو قارعًا سِن نادمِ.

يعني: أنه طاف المعاهد والمناهج والطرق، فما وجد إلا الحيرة، وما وجد إلا ناس محتارين، يعيشون في حيرة، لكنه ما اهتدى وما دخلَ معهدَ السلف الصالح، معهد النبي ﷺ وأصحابه.

لذلك رد عليه الصنعاني ﷺ قال:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لعلك أهملتَ الطوافَ بمعهدٍ ... ومن لاقاهُ من كلِ عالمٍ
فما حارَ من يُهدي بهدي محمدٍ ... ولستَ تراه قارعًا سن نادم.

*وجاء عن بعض الفلاسفة، أنهم قالوا: "يا ليتنا نموت على دين عجائز نيسابور"؛يعني: على الفطرة والعقيدة السليمة.

(٣٨)

الأمر العجاب أن الكون كله يسجد لله إلا بعض الإنسِ والجنِ الذين حق عليهم العذاب

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت:١١]، وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ [مريم:٩٣]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [النور:٤١]، وقال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب:٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْأَصَالِ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد:١٥]،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [النحل:٤٨]، وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾﴾ [مريم:٩٠-٩١]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [البقرة:٧٤]، وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر:٢١]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۗ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾ [الحج:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ هم: الذين لم يسجدوا لله طوعا، أما السجود القهري فلا يخرج عنه أحد كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾﴾ [الرعد:١٥].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣٩)

ما أكفرك أيها اللئيم وما أصبرك على الجحيم

قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [البقرة:١٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر:٣٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف:٧٤-٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [غافر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس:١٧]، وقال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾﴾ [النحل:٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ [الانفطار:٦]، وقال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم:٣٤].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ**» [رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم].

عن أَبِي ذَرٍّ الغفاري ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**». قَالَ سَعِيدٌ: "كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ" [رواه مسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أنس بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي**» [رواه البخاري ومسلم].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قَالَ: «**فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا**» [رواه البخاري ومسلم].

(٤٠)

المتخلف الأول من يعبد ويقدس الأوثان والتماثيل والصلبان والأبقار وهبل

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾ [المائدة:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الفرقان:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤١-٤٤].

فقد بين الله في هذه الآيات من هو الضال، ومن هو الجاهل، ومن هو الذي لا يفقه، ومن هو الذي لا قيمة له ولا وزن له، وأنه الذي لم يعلم الحكمة من خلقه، ولم يعبد خالقه ومالكه ومدبر أمره، بل عبد الأوثان والأصنام والشيطان وقدس الأبقار والأحجار، وسجد وخضع لغير الواحد القهار، وقد ذكر الله في آيات من القرآن أنَّ هؤلاء المشركين كانوا أهل قوة وصناعة، وأنهم بنوا وشيدوا القصور، وبنوا القرى والمدن، ومع هذا وصفهم بالجهل والضلال وعدم الفقه؛ لأنهم جهلوا وضلوا عن أعظم حق، وعن أفضل علم، وعن أعظم واجب، ألا وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأوثان والأصنام والبشر والشجر والحجر والبقر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾﴾ [البينة:٦-٧].

وليست الدنيا هي المعيار والمقياس إلاَّ عند ضعاف النفوس، ولو دامت لغيرنا ما وصلت إلينا، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمران:١٤٠]، وفي الأثر: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللهَ ﷻ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ»، وإنما المعيار والمقياس بما في قلبك من الإيمان والتقوى، وما تقوم به من عبادة الله واتباع رسوله، وما تقدمه للناس من الخير والنفع والأخلاق الحسنة.

(٤١)

البليد من لم يفهم التوحيد

قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾ [البقرة:١٧١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأنفال:٢٢]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف:١٧٩]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد:١٦]، وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ [الروم:٧]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج:٤٦].

(٤٢)

الرجل النبيل من يخلص المحبة للرب الكبير

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ [البقرة:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [التوبة:٢٤]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ [آل عمران:٣١].

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**» [رواه البخاري ومسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يجب على المؤمن أن يحب الله بكل قلبه، محبة لا يعادلها شيء، يكون الله أحبَ إليه من كل ما سواه، محبة صادقة تقتضي طاعته وترك معصيته، وحبَ أوليائه ورسلَه، وكراهة أعدائه وبغضهم في الله تعالى، فهو يحب الله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وقال في المؤمنين: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤].

"فالواجب أن يحب الله بكل قلبه محبة صادقة، وأن يكون الله أحبَ إليه مما سواه، قال النبي ﷺ: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**»، فهو يجب الله فوق كل شيء، وأحبَ من كل شيء، ثم يحب الرسول ﷺ محبة صادقة بعد محبة الله يحبه في الله؛ لأنه رسول الله، ويحب المؤمنين؛ لأنهم أولياء الله وأحباء الله، ويكره الكافرين ويبغضهم؛ لأنهم أعداء الله، هكذا المؤمن" [المرجع: الشيخ ابن باز رحمه الله من مقطع صوتي من برنامج "نور على الدرب"].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤٣)

يا ابن الكرام لا عقر في الإسلام

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ [المائدة:٣].

قال البَغَوي: "﴿وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾؛ أي: ما ذُبِح للأصنامِ والطَّواغيتِ، وأصلُ الإهلالِ: رَفعُ الصَّوتِ؛ لأنَّ المُشْرِكين كانوا إذا ذَبَحوا لآلهتِهم شيئًا يَرفَعون أصواتَهم بذِكْرِها، فجرى ذلك من أمْرِهم حتى قِيلَ لكُلِّ ذابحٍ -وإنْ لم يجهَرْ بالتسميةِ-: مُهِلٌّ" ["تفسير البغوي"، الآية ١٧٣ من سورة البقرة].

وقال ابنُ كثيرٍ: "وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ [المائدة:٣]، قَالَ مُجَاهِدٌ، وَابْنُ جُرَيْج: "كَانَتِ النُّصُبُ حِجَارَةً حَوْلَ الْكَعْبَةِ"، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: "وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، كَانَ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَيَنْضَحُونَ مَا أَقْبَلَ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ بِدِمَاءِ تِلْكَ الذَّبَائِحِ، وَيُشَرِّحُونَ اللَّحْمَ وَيَضَعُونَهُ عَلَى النُّصُبِ". وَكَذَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، فَنَهَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ هَذَا الصَّنِيعِ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَكْلَ هَذِهِ الذَّبَائِحِ الَّتِي فُعِلَتْ عِنْدَ النُّصُبِ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ يُذْكَرُ عَلَيْهَا اسْمُ اللهِ فِي الذَّبْحِ عِنْدَ النُّصُبِ ، مِنَ الشِّرْكِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ هَذَا عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ تَحْرِيمُ مَا أهل به لغير الله" [سورة المائدة(٣)].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال اللهُ تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾ [الكوثر:٢].

قال ابنُ جريرٍ: "إنَّا أعطَيناك -يا مُحَمَّدُ- الكوثَرَ، إنعامًا منَّا عليك به، وتَكرمةً مِنَّا لك، فأخلِصْ لرَبِّك العِبادةَ، وأفرِدْ له صلاتَك ونُسُكَك، خلافًا لِما يفعَلُه مَن كَفَر به، وعَبَد غَيْرَه، ونَحَر للأوثانِ" ["تفسير ابن جرير الطبري"].

وعن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، قال: ما كانَ النَّبيُّ ﷺ يُسِرُّ إلَيَّ شيئًا يَكْتُمُهُ النَّاسَ، غيرَ أنَّهُ قدْ حدَّثَني بكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قالَ: فَقالَ: ما هُنَّ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ؟ قالَ: قالَ: «**لَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَن غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ**» [رواه مسلم].

والذين يَنذِرون أو يَذبَحون لغيرِ اللهِ تعالى، إنَّما يفعَلون ذلك عن اعتقادٍ بأنَّها تجلِبُ النَّفعَ أو تدفَعُ الضُّرَّ.

قال الصَّنعاني: "فإن قال: إنما نحَرْتُ لله، وذكَرْتُ اسمَ اللهِ عليه، فقُلْ: إنْ كان النَّحرُ للهِ فلأيِّ شَيءٍ قَرَّبْتَ ما تنحَرُه من بابِ مَشهَدٍ من تُفَضِّلُه وتعتَقِدُ فيه؟ هل أردْتَ بذلك تعظيمَه؟ إن قال: نعم، فقُلْ له: هذا النَّحرُ لغيرِ اللهِ، بل أشرَكْتَ مع اللهِ تعالى غيرَه، وإن لم تُرِدْ تعظيمَه، فهل أرَدْتَ توسيخَ بابِ المشهَدِ وتنجيسَ الدَّاخلينَ إليه؟ أنت تعلَمُ يقينًا أنَّك ما أرَدْتَ ذلك أصلًا، ولا أرَدْتَ إلَاَّ الأوَّلَ، ولا خرَجْتَ من بيتِك إلَّا قَصْدًا له" ["تطهير الاعتقاد" للصنعاني ص٦٣].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مسألة: ما حكم العقير أو ما يسمى بالهَجَر أو ذبح الصلح؟

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم العقيرة، فأجاب قائلًا: "الذي يظهر لنا من الشرع المطهر أنَّ هذه العقائر لا تجوز؛ لوجوه: أولها: أنَّ هذه من سنة الجاهلية ، وقد قال النبي ﷺ: «**لا عقر في الإسلام**». والثاني: أنَّ هذا العمل يقصد منه تعظيم صاحب الحق، والتقرب إليه بالعقيرة، وهذا من جنس ما يفعله المشركون من الذبح لغير الله، ومن جنس ما يفعله بعض الناس من الذبح عند قدوم بعض العظماء، وقد قال جماعة من العلماء: "إنَّ هذا يعتبر من الذبح لغير الله". وذلك لا يجوز، بل هو في الجملة من الشرك، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣]، والنسك هو: الذبح، قرنه الله بالصلاة لعظم شأنه، فدل ذلك على أنَّ الذبح يجب أن يكون لله وحده، كما أنَّ الصلاة لله وحده، وقد قال الله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ [الكوثر:١-٢]، وقال النبي ﷺ: «**لعن الله من ذبح لغير الله**». الثالث: إن هذا العمل من حكم الجاهلية، وقد قال الله: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠]، وفيه مشابهة لأعمال عباد الأموات والأشجار والأحجار، كما تقدم، فالواجب تركه، وفيما شرع الله من الأحكام ووجوه الإصلاح ما ينبغي ويكفي عن هذا الحكم، والله ولي التوفيق" ["مجموع فتاوى ومقالات متنوعة"١/ ٤٤٦-٤٤٧].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤٤)

من خاف من غير رب العالمين تخطبته الشياطين

قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ [الجن:٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١٧٥﴾ [آل عمران:١٧٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠﴾ [البقرة:٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف:٢٠٥]، وقال تعالى:﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ۝٢١﴾ [الرعد:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [الرحمن:٤٦]، وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٧﴾ [السجدة:١٦-١٧]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٨].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللهِ**» [رواه الترمذي وحسنه، وصححه الألباني].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"أقسام الخوف ثلاثة:

القسم الأول: شرك أكبر.

والثاني: معصية، وليس بشرك.

والثالث: جائز، بل مشروع، للأخذ بالأسباب التي شرعها الله.

فالقسم الأول: أنَّ تخاف الأصنام أو أصحاب القبور أو الأشجار أو الأحجار أو الجن أو غيرهم من الغائبين؛ أن يفعلوا بك ما يضرك، لاعتقاد أنهم يستطيعون ذلك بغير أسباب حسية، بل بقدرتهم الخاصة، فهذا هو الشرك الأكبر.

الثاني: أن تخاف من الأعداء أو بعض الأقارب أو غيرهم؛ أن يفعلوا ما يستطيعون من الضرر بك وهم أحياء قادرون، فيحملك ذلك على فعل بعض المعاصي أو ترك بعض الواجبات من أجل ذلك، وفي هذا القسم نزلت الآية الكريمة المذكورة، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥﴾ [آل عمران:١٧٥]؛ لأنَّ معناها: أنَّ الله ﷻ نهاهم عن الخوف من المشركين، خوفا يحملهم على ترك الجهاد الواجب.

أما القسم الثالث: فهو يتعلق بالخوف الطبيعي؛ لوجود أسبابه، كخوف الإنسان من اللصوص، فيغلق بابه ويحفظ متاعه، ومن السباع والحيات والعقارب، فيأخذ حذره منه بالأسباب الشرعية المباحة، وخوف الجوع فيأكل،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وخوف الظمأ فيشرب، وأشباه ذلك" ["مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز" (٨/ ٢٨١)].

(٤٥)

أحسن الأحكام حكم ذي الجلال والإكرام

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ [النساء:٦٠]، وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾﴾ [الشورى:١٠]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الجاثية:١٨-١٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف:٢٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء:١٠٥]،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام:٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة:٤٥]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة:٤٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾﴾ [المؤمنون:٧١]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾﴾ [محمد:١٤].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَّلِبُ دَمِ امْرِئٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لِيُهَرِيقَ دَمَهُ**»

[رواه البخاري].

"معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة:٤٤]:

يبين الله تعالى في هذه الآية: أنَّ الإنسان الذي لا يحكم بما أنزل الله فإنه يكون كافرًا؛ وذلك لأنه أعرض عن كتاب الله، وعما أنزله على رسله، إلى حكم طاغوت مخالف لشريعة الله، ولكن هذا- حسب النصوص- مقيدٌ بما إذا كان الحاكم بغير ما أنزل الله يعتقد أنَّ الحكم أفضل من حكم الله ﷻ، وأنفع للعباد

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأولى بهم، وأنَّ حكم الله غير صالح بأن يحكم به بين العباد؛ فإذا كان على هذا الوجه صار كافرًا كفرًا مخرجًا عن الملة، أما إذا حكم بغير ما حكم الله؛ اتباعًا لهواه أو قصدًا للإضرار بالمحكوم عليه أو محاباةً للمحكوم له ونحو ذلك؛ فإن كفره يكون كفرًا دون كفر، ولا يخرج بذلك من الملة؛ لأنه لم يستبدل بحكم الله غيره زهدًا في حكم الله ورغبةً عنه واعتقادًا أن غيره أصلح، وإنَّما فعل هذا لأمرٍ في نفسه من محاباة قريب أو من مضارة عدو أو ما أشبه ذلك. المهم أنَّ هذه المسألة تحتاج إلى تفصيل" [فتاوى "نور على الدرب"، الشيخ ابن عثيمين رحمه الله].

(٤٦)

النصيحة في بيان الشفاعة الباطلة

من الشفاعة الصحيحة

قال تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [يس:٢٣]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ [البقرة:٢٥٤]، وقال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام:٥١]، وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الزمر:٤٤]، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم:٢٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٢-٢٣].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ؛ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**».

"معنى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]:

يعني يقولون - هؤلاء المتخذون يقولون-: ما نعبدهم؛ يعني: هؤلاء الآلهة من أصنام وأشجار وأحجار وملائكة وأنبياء وغيرهم: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣]؛ يعني: ما نعبدهم لأنهم يخلقون أو يرزقون أو ينفعون أو يضرون؛ لا، هم يعرفون أنَّ الله هو النافع الضار، يعرف المشركون الأولون من قريش وغيرهم، يعرفون أنَّ الله هو النافع الضار، هو الخلاق الرزاق، هو المدبر، هو المحي المميت، يعرفون هذا، كما قال ﷻ -آمرًا نبيه أن يسألهم-، قال سبحانه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لنبيه: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس:٣١]؟ ثم قال تعالى: ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس:٣١].

يعني: قل لهم يا محمد: أفلا تتقون الإشراك بالله، وأولها يقول سبحانه: (قل)؛ يعني: قل يا محمد، للناس - لقريش وغيرهم - من يرزقكم من السماء والأرض؟ يعني: من هو الذي يرزقهم من السماء والأرض؟ يعني: يرزق العباد من السماء والأرض؛ يرزقهم من السماء بالمطر وغيره، ومن الأرض بالنبات الذي ينبته الله، والثمار، والحيوانات التي في الأرض، والمعادن، وغير ذلك.

﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [يونس:٣١]؛ هو: ﴿يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾؛ يعني: في العالم كله، قال الله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس:٣١]؛ يعني: هؤلاء المشركون يقولون: الله هو المدبر للأمور، وهو الخلاَّق، وهو الرزاق، وهو النافع الضار، وهو الذي يحيي ويميت. فُسِر إخراجُ الحيِّ من الميت: إخراج المسلم من الكافر. نعم، والميت من الحي، الكافر من المسلم؛ وفُسِر: بإخراج البيضة من الدجاجة، والدجاجة من البيضة، والنبات من الأرض الميتة.

كل هذا إخراج، نوع من إخراج الحي من الميت، والميت من الحي، - سبحان الله- .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالمقصود: أنَّ المشركين من عبدة الأوثان يعرفون الله سبحانه، هو النافع الضار، وهو مدبر الأمور، وهو الخلاَّق الرزاق، ولكنهم يعبدون الآلهة ليشفعوا لهم، وليقربوهم إلى الله زلفى، لا لأنهم ينفعون ويضرون، بخلاف الكفار المشركين المتأخرين، هؤلاء قد وقعوا في الشرك الأكبر من جهة الربوبية.

بعض المشركين المتأخرين شركهم أكبر من أولئك المشركين؛ لأنهم أشركوا مع الله في الربوبية، وظنوا أنَّ بعض آلهتهم يدبرون الأمور، ويتصرفون في الأمور، وينفعون ويضرون.

وأنَّ الله جعل لهم هذا، وهذا باطل، هذا كفر بالربوبية، شرك بالربوبية أعظم وأقبح من شرك قريش وأشباههم!!

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ [الزمر:٣]، فسماهم كذبة في قولهم: إنهم يقربونهم إلى الله زلفى.

كفار؛ لأنهم عبدوهم مع الله، ودعوهم واستغاثوا بهم ونذروا لهم وتقربوا لهم، فصاروا بهذا كفارًا، ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣﴾ [الزمر:٣]؛ يعني: لا يوفقه لقبول الحق، وإلاَّ الهداية- البلاغ- قد بلَّغهم سبحانه بالرسل والكتب، لكن: لا يهدي: لا يوفقهم بسبب إعراضهم عن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحق، واستكبارهم عن الحق، وعنادهم للرسل، نسأل الله العافية والسلامة" [الشيخ ابن باز "نور على الدرب"].

"سؤال:

من خلال قول الله ﷻ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، يقول: ما هي الشفاعة وهل تطلب الشفاعة من غير الله و هل لها أنواع ؟.

الإجابة

الجواب: الشفاعة - في الأصل-: هي الوساطة في تحصيل المطلوب؛ لتحصيل المطلوب عند من يملك ذلك. شفاعة تكون عند الله، وتكون عند الخلق. فتشفع عند الخلق الذين عندهم حوائج الناس، كالملوك والرؤساء والأكابر، عندهم حوائج الخلق، تشفع عندهم لقضاء حوائج الناس، وهذا فيه فضل إذا كانت الشفاعة في أمور مباحة ونافعة. أما إذا كانت الشفاعة في أمور ضارة، وأمور محرمة؛ فهي شفاعة سيئة، قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥]، فعليه إثم؛ للشفاعة السيئة في الأمور المحرمة، كالشفاعة في إسقاط حدود، والشفاعة في ظلم الناس، وأخذ أموالهم، واغتصاب الأموال، هذه محرمة لا تجوز، لأنها ظلم، هذه الشفاعة عند الخلق وقال ﷺ: «**اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما يشاء**». و أما الشفاعة عند الله: فهي أن تدعو لأخيك بالمغفرة،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بالرحمة، بقضاء حوائجه، هذه شفاعة عند الله، الدعاء شفاعة، فإذا طلب منك أخوك أن تدعو الله له بقضاء حوائجه المباحة والنافعة، فدعوت الله له، قد شفعت له، وأما الشفاعة عنده يوم القيامة بدخولِ الجنة، وخروجِ من النار، فهذه لا بد لها من شرطين: الشرط الأول: إذنُ الله للشافع أن يشفع، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]. الشرط الثاني: أن يكون المشفوع فيه من أهل الإيمان، عنده معصية كبيرة، ويستحق عقوبة، فأنت تشفع له عند الله، أو يشفع له الرسول ﷺ عند الله ليتوب عليه من العقوبة. أما إذا كان المشفوع من أهل الكفر والشرك فهذا لا يجوز الشفاعة له، ولا يقبلها الله، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر:٤٨] ، ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر:١٨]. فلا بد من هذين الشرطين: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع فيه، بأن يكون من أهل الإيمان" [الموقع الرسمي للشيخ صالح الفوزان].

(٤٧)

المحجة البيضاء في أحكام الولاء والبراء

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة:٥١-٥٦]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [التوبة:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ۚ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة:٤].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن معاذ ﷺ، أنه: سأل رسول الله ﷺ عن أفضل الإيمان، قال: «**أَفْضَلُ الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ الله**» [رواه أحمد، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره].

وعن ابن عباس ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله** ﷻ» [رواه الطبراني في "الكبير"، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"].

مفهوم الولاء والبراء

سئل الشيخ ابن باز ﷺ: "الرجاء من فضيلتكم: توضيح الولاء والبراء لمن يكون، وهل يجوز موالاة الكفار؟

فأجاب: الولاء والبراء معناه: محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم. هذا هو الولاء والبراء، كما قال الله سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤]، الآية. وليس معنى: بغضهم وعداوتهم أن تظلمهم أو تتعدى عليهم إذا لم يكونوا محاربين، وإنما معناه: أن تبغضهم في قلبك، وتعاديهم بقبلك، ولا يكونوا أصحابا لك، لكن لا تؤذيهم ولا تضرهم ولا تظلمهم، فإذا سلموا ترد عليهم، وتنصحهم وتوجههم إلى الخير،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦]، الآية. وأهل الكتاب: هم اليهود والنصارى. وهكذا غيرهم من الكفار الذين لهم أمان أو عهد أو ذمة، لكن من ظلم منهم يجازى على ظلمه، وإلاَّ فالمشروع للمؤمن الجدال بالتي هي أحسن مع المسلمين والكفار، مع بغضهم في الله للآية الكريمة السابقة، ولقوله سبحانه: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، فلا يتعدى عليهم ولا يظلمهم، مع بغضهم ومعاداتهم في الله، ويشرع له أن يدعوهم إلى الله، ويعلمهم ويرشدهم إلى الحق؛ لعل الله يهديهم الى طريق الصواب.

ولا مانع من الصدقة عليهم والإحسان إليهم، لقول الله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة:٨]، ولما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ، أنه أمر أسماء بنت أبي بكر ﵄ أن تصل أمها وهي كافرة، في حال الهدنة التي وقعت بين النبي ﷺ وبين أهل مكة على الحديبية". انتهى من: ["مجموع فتاوى ابن باز" (٥/ ٢٤٦)].

وسئل الشيخ ابن عثيمين ﵀: "ما هو الولاء والبراء؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"الجواب: البراء والولاء لله -سبحانه-: أن يتبرأ الإنسان من كل ما تبرأ الله منه، كما قال -ﷺ-: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا﴾ [الممتحنة: ٤]، وهذا مع القوم المشركين، كما قال -سبحانه-: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣]، فيجب على كل مؤمن أن يتبرأ من كل مشرك وكافر، فهذا في الأشخاص.

وكذلك يجب على المسلم أن يتبرأ من كل عمل لا يرضي الله ورسوله، وإن لم يكن كفرًا، كالفسوق والعصيان، كما قال - سبحانه-: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات:٧]، وإذا كان مؤمن عنده إيمان وعنده معصية، فنواليه على إيمانه، ونكرهه على معاصيه، وهذا يجري في حياتنا، فقد تأخذ الدواء الكريه الطعم وأنت كاره لطعمه، وأنت مع ذلك راغب فيه لأن فيه شفاء من المرض، وبعض الناس يكره المؤمن العاصي أكثر مما يكره الكافر، وهذا من العجب وهو قلب للحقائق، فالكافر عدو لله ولرسوله وللمؤمنين، ويجب علينا أن نكرهه من كل قلوبنا، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة:٥١-٥٢]" [انتهى من: "فتاوى أركان الإسلام"، ص١٨٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- في "شرح نواقض الإسلام" ص١٥٨: "الشيخ رحمه الله تعالى أخذ نوعًا واحدًا من أنواع موالاة الكفار، وهو المظاهرة، وإلا فالمولاة تشمل: المحبة بالقلب، والمظاهرة على المسلمين، والثناء والمدح لهم، إلى غير ذلك، لأنَّ الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين معاداة الكفار وبغضهم والبراءة منهم، وهذا ما يسمى في الإسلام بباب الولاء والبراء" انتهى.

"موالاة الكفار التي يكفر بها من والاهم هي: محبتهم ونصرتهم على المسلمين، لا مجرد التعامل معهم بالعدل، ولا مخالطتهم لدعوتهم للإسلام، ولا غشيان مجالسهم، والسفر إليهم للبلاغ ونشر الإسلام. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم" ["فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء"(٢/ ٧١، ٧٢): عبد الله بن قعود... عضوا، عبد الله بن غديان... عضوا، عبد الرزاق عفيفي... نائب رئيس اللجنة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز... الرئيس].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤٨)

لا سواء بين من يتبع الهدى ومن يتبع الهوى

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات:٤٠-٤١]، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص:٥٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف:١٧٦]، وقال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء:١٣٥]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية:٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة:١٢٠]، وقال تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الجاثية:١٨].

وروى أبو بكر الآجري- بإسناده- عن عاصم الأحول، قال: "قال أبو العالية: "تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام، ولا تحرفوا عن الصراط يمينا ولا شمالا، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ، والذي عليه أصحابه، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء". فحدثت به الحسن، فقال: "صدق ونصح"، وحدثت به حفصة بنت سيرين، فقالت: "أحدثتَ بهذا محمدا؟" قلت: لا، قالت: "فحدِّثه إذًا"".

وقال شيخ الإسلام: "والمفترقة من أهل الضلال تجعل لها دينًا وأصول دين قد ابتدعوه برأيهم، ثم يعرضون على ذلك القرآن والحديث، فإن وافقه احتجوا به اعتضادًا لا اعتمادًا، وإن خالفه فتارة يحرفون الكلم عن مواضعه ويتأولونه على غير تأويله، وهذا فعل أئمتهم، وتارة يعرضون عنه، ويقولون: "نفوّض معناه إلى اللّه، وهذا فعل عامتهم"" ["مجموع الفتاوى" (١٣/ ١٤٢)].

وقال الشاطبي رحمه الله: "من أسباب الخلاف: اتباع الهوى، ولذلك سمي أهل البدع: "أهل الأهواء "؛ لأنهم اتبعوا أهواءهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك". "[الاعتصام" (٤٤٧) (٤٨)].

(٤٩)

من لم يؤمن بالقدر عاش في اضطراب وكدر

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ [الحجر:٢١]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن:١١]، وقال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ [الحديد:٢٢]، وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨]، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٤٠﴾﴾ [طه:٤٠]؛ أي: أنه جاء موافقًا لقدر الله تعالى وإرادته على غير ميعاد.

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: "كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: "فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ.... ثم ذكر الحديث وفيه «**وتؤمن بالقدر خيره وشره**»"" [رواه مسلم].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**» [رواه مسلم].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**» [رواه مسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن جابر بن عبدالله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، وحتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه**» [رواه الترمذي، وصححه الألباني في: "صحيح سنن الترمذي"].

وعَنْ أَبِي حَفْصَةَ قَالَ: قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**». يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**»"

[رواه أبو داود والترمذي وأحمد، وصححه الألباني].

وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر**». [رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم، وحسنه ابن حجر، وصححه أحمد شاكر والألباني].

وعَنْ طَاوُسٍ بن كيسان، أَنَّهُ قَالَ: "أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُونَ: "كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ". قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: "قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ، حَتَّى الْعَجْزِ وَالْكَيْسِ**» أَوِ: «**الْكَيْسِ وَالْعَجْزِ**»"" [رواه مسلم].

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله ﷺ في القدر، فنزلت: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٨-٤٩] [رواه مسلم].

وعن أبي الدرداء ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة عاق، ولا مدمن خمر، ولا مكذب بقدر**» [رواه أحمد والطبراني، وحسنه الألباني في" كتاب السنة" والوادعي في "الصحيح المسند"].

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: «**بِهَذَا أُمِرْتُمْ أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ**». قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو: "مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَتَخَلُّفِي عَنْهُ" [رواه ابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني].

وعن ابن مسعود ﷺ، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا**» [رواه الطبراني في "الكبير" (٢ / ٩٦)، والحديث: صححه الشيخ الألباني في "السلسلة الصحيحة"].

وقد قال كثير من السلف: "القدر سر الله في خلقه".

والإيمان بالقدر له أربعة أركان، يجب الإيمان بها جميعًا، وهي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأول: الإيمان بعلم الله تعالى.

الثاني: الإيمان بكتابة الله في اللوح المحفوظ لكل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

الثالث: الإيمان بمشيئة الله النافذة، وقدرته التامة.

الرابع: خلقه ﷻ لكل موجود، ولا شريك له في خلقه.

والإيمان بالقدر يجعل الإنسان راضيًا مطمئنًّا، فلن يصيبه إلا ما كتب الله له، قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [التوبة:٥١]، ولا يندم ولا يتحسر على ما فاته من رزقٍ في الدنيا، ولا يفرح ولا يتفاخر بما أعطاه الله ﷻ؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي قضى وقدر، ويتعلق قلبه بالله ﷻ وحده؛ لأنَّ الله تعالى بيده الضر والنفع.

(٥٠)

الاستهزاء بالدين سبيل المجرمين

قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة:٦٤-٦٦].

قال ابن تيمية: "وهذا نصٌّ في أنَّ الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر" ["الصارم المسلول" (ص ٣١)].

وقال العلَّامة السعدي رحمه الله: "إنَّ الاستهزاء بالله ورسوله كفرٌ يُخرِج عن الدين؛ لأنَّ أصل الدين مبنيٌّ على تعظيم الله وتعظيم دينه ورسله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافٍ لهذا الأصل، ومناقضٌ له أشدَّ المناقضة" ["تيسير الكريم الرحمن" (ص ٣٤٢)].

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة:٧٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [المطففين:٢٩-٣٦].

"ما حكم من يسخر بالملتزمين بدين الله، ويستهزئ بهم؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هؤلاء الذين يسخرون بالملتزمين بدين الله، المنفِّذين لأوامر الله، فيهم نوعُ نفاقٍ؛ لأنَّ الله قال عن المنافقين: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ [التوبة:٧٩]؛ ثم إن كانوا يستهزئون بهم مِن أجل ما هم عليه من الشرع فإنَّ استهزاءهم بهم استهزاء بالشريعة، والاستهزاء بالشريعة كفر؛ أمَّا إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم وزِيَّهم، بقطع النظر عمَّا هم عليه من اتباع السُّنة، فإنهم لا يكفرون بذلك؛ لأنَّ الإنسان قد يستهزئ بالشخص نفسه، بقطع النظر عن عمله وفعله، لكنهم على خطر عظيم" ["مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (٢/ ١٥٨)].

"حكم من يمزح بكلام فيه استهزاء بالله أو الرسول ﷺ أو الدين؟

هذا العمل وهو الاستهزاء بالله أو رسوله ﷺ أو كتابه أو دينه، ولو كان على سبيل المزح، ولو كان على سبيل إضحاك القوم، نقول: إنَّ هذا كفر ونفاق، وهو نفس الذي وقع في عهد النبي ﷺ في الذين قالوا: "ما رأينا مثل قُرَّائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء"- يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القُرَّاء- فنزلت فيهم: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُ﴾ [التوبة:٦٥]، لأنهم جاؤوا إلى النبي ﷺ يقولون: إنما كنا نتحدَّث حديث الرَّكْب، نقطع به عناء الطريق. فكان رسول الله ﷺ يقول لهم ما أَمَرَ الله به: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، فجانب الربوبية والرسالة والوحي والدين جانب محترم، لايجوز لأحد أن يعبث فيه لا باستهزاء ولا بإضحاك ولا بسخرية، فإن فعل فإنه كافر؛ لأنه يدلّ على استهانته بالله عزَّ وجلَّ ورسله وكتبه وشرعه. وعلى من فعل هذا أن يتوب إلى الله عزَّ وجلَّ مِمَّا صنع، لأنَّ هذا من النفاق، فعليه أن يتوب إلى الله، ويستغفر ويُصلِح عمله، ويجعل في قلبه خشية الله عزَّ وجلَّ وتعظيمه وخوفه ومحبته. والله وليُّ التوفيق" [الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين – "مجموع الفتاوى والرسائل" (ج ٢/ ص ١٥٦)].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله:

"فالاستهزاء بالجنة أو بالنار أو بالإسلام عمومًا، أو بالتوحيد أو بالصلاة أو بالزكاة أو بشيءٍ من الدين؛ ردَّة بإجماع المسلمين، وناقضٌ من نواقض الإسلام" [كما في مقطع صوتي له رحمه الله (٥١)].

لا تُقبَل العبادة في الدين إلَّا بشرطين.

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[الأنعام:٨٨]، وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [البقرة:١١٢].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**» [رواه مسلم].

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» [رواه البخاري ومسلم].

وعن عَائِشَةُ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» [رواه مسلم].

وقال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [رواه مسلم].

قال الحافظ ابن كثير ﷺ عند تفسير هذه الآية من سورة البقرة:

"﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة:١١٢]؛ أَيْ: مَنْ أَخْلَصَ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران:٢٠].

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعُ: "﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ [البقرة:١١٢]؛ يَقُولُ: مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ".

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: "﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ﴾: أَخْلَصَ، ﴿وَجْهَهُۥ﴾؛ قَالَ: دِينَهُ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾؛ أَيْ: مُتَّبِعٌ فِيهِ الرَّسُولَ ﷺ". فَإِنَّ لِلْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ شَرْطَيْنِ، أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ صَوَابًا مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ، فَمَتَى كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُتَقَبَّلْ، وَلِهَذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، عَنْهُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَعَمَلُ الرُّهْبَانِ وَمَنْ شَابَهَهُمْ - وَإِنْ فُرِضَ أَنَّهُمْ مُخْلِصُونَ فِيهِ لِلَّهِ- فَإِنَّهُ لَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُمْ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ مُتَابِعًا لِلرَّسُولِ [مُحَمَّدٍ] ﷺ الْمَبْعُوثِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَفِيهِمْ وَأَمْثَالِهِمْ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان:٢٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النور:٣٩].

وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْعَمَلُ مُوَافِقًا لِلشَّرِيعَةِ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يُخْلِصْ عَامِلُهُ الْقَصْدَ لِلَّهِ فَهُوَ أَيْضًا مَرْدُودٌ عَلَى فَاعِلِهِ، وَهَذَا حَالُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُرَائِينَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [النساء:١٤٢]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾﴾ [الماعون:٤-٧]، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف:١١٠]، وَقَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البقرة:١١٢]".

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله:

"فقوله ﷺ: «**كلُّ بدعة ضلالة**»، من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيءٌ، وهو أصلٌ عظيمٌ من أصول الدِّين، وهو شبيهٌ بقوله: «**مَن أحْدَثَ في أمْرِنا ما لَيسَ مِنهُ فَهو رَدٌّ**»، فكلُّ من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدِّين ولم يكن له أصلٌ من الدِّين يرجع إليه فهو ضلالةٌ، والدِّينُ بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائلُ الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة.

وأمَّا ما وقع في كلام السَّلف مِنِ استحسان بعض البدع، فإنّما ذلك في البدع اللُّغوية، لا الشرعية، فمِن ذلك قولُ عمر - لمّا جمعَ الناسَ في قيامِ رمضان على إمامٍ واحدٍ في المسجد، وخرج ورآهم يصلُّون كذلك، فقال: "نعمت البدعةُ هذه". وروي عنه أنّه قال: "إنْ كانت هذه بدعة، فنعمت البدعة"" ["جامع العلوم والحكم"].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله:

"ثبت في (الصحيحين) من حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي ﷺ قام في الناس ثلاثَ ليالٍ، وتأخَّر عنهم في الليلة الرابعة، وقال: «**إني خشيت أن تُفرَض عليكم فتعجزوا عنها**». فقيام الليل في رمضان جماعةً من سُنَّة الرسول ﷺ، وسمَّاها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عمر ﷺ بدعة باعتبار أنَّ النبي ﷺ لمَّا ترك القيام صار الناس متفرقين، يقوم الرجل لنفسه، ويقوم الرجل ومعه الرجل، والرجل ومعه الرجلان، والرَّهط، والنَّفر في المسجد، فرأى أمير المؤمنين عمر ﷺ برأيه السديد الصائب أن يجمع الناس على إمام واحد، فكان هذا الفعل بالنسبة لتفرق الناس من قبلُ بدعةً؛ فهي بدعة اعتبارية إضافية، وليست بدعة مطلقة إنشائية أنشأها عمر،لأنَّ هذه السُّنة كانت موجودة في عهد الرسول ﷺ، فهي سنةٌ لكنها تُرِكَتْ منذ عهد الرسول ﷺ، حتى أعادها عمر"[."الإبداع في بيان كمال الشرع وخطر الابتداع". الشيخ ابن عثيمين].

(٥٢)

البينة الكبرى في آية الشورى

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم:٦٥]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص:١-٤].

آية الشورى- مع اختصارها- هي القاعدة الكبرى في الأسماء الحسنى والصفات العُلا، فيُثبِت المسلم ما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله ﷺ في السنة الصحيحة من الأسماء الحسنى والصفات العُلا، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، لقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

قال العلَّامة السعدي: "وهذه الآية ونحوها، دليل لمذهب أهل السُّنة والجماعة، من إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، وفيها ردٌّ على المشبهة في قوله: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، وعلى المعطلة في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾" انتهى.

وبهذا سَلِمَ أهل السنة والسلف الصالح من خوض الخائضين وتخبط المتخبطين، فإذا قال الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، أو قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء:١٦٤]، أو قال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، قالوا: سمعنا وأطعنا وصدَّقنا بأنَّ ذلك حقٌّ، لا يتجاوزون الدليل، ويقولون كما قال الله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾، ولا يقولون: كيف استوى؟ ولا كيف تكلم؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنَّ الله لم يخبرنا بذلك، فنقف حيث وقف الدليل، فنقول: الله أعلم، ونقول: الله على كل شيء قدير، ونقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]. قال الإمام الترمذي ﷺ: "وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأَئِمَّةِ، مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكِيعٍ، وَغَيْرِهِمْ ؛ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالُوا: "تُرْوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثُ، وَنُؤْمِنُ بِهَا، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟"، وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ؛ أَنْ تُرْوَى هَذِهِ الْأَشْيَاءُ كَمَا جَاءَتْ، وَيُؤْمَنَ بِهَا، وَلَا تُفَسَّرَ، وَلَا تُتَوَهَّمَ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ؟ وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ، الَّذِي اخْتَارُوهُ، وَذَهَبُوا إِلَيْهِ" ["سنن الترمذي"، أبواب الجنة، رقم الحديث (٢٥٥٧)].

وهذا الأمر واضح وبَيِّنٌ والحمد لله؛ ولهذا كانت عبارة السلف "أمرُّوها كما جاءت بلا كيف"، لكن عندما جاء أهل الأهواء، وخاضوا في هذا الباب وفي غيره بعقولهم وآرائهم، كَثُرَ القيل والقال بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، نسأل الله السلامة والعافية.

(٥٣)

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١]

قال الحافظ ابن كثير ﷺ:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

"قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ، وَقَدْ سُئِلَ: مَا الدَّلِيلُ عَلَى وُجُودِ الرَّبِّ تَعَالَى؟ فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ، إِنَّ الْبَعْرَةَ لَتَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَإِنَّ أَثَرَ الْأَقْدَامِ لَتَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ، فَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ، وَأَرْضٌ ذَاتُ فِجَاجٍ، وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ؛ أَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُجُودِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ؟!

وَعَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ، أَنَّ الرَّشِيدَ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَاسْتَدَلَّ بِاخْتِلَافِ اللُّغَاتِ وَالْأَصْوَاتِ وَالنَّغَمَاتِ.

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، أَنَّ بَعْضَ الزَّنَادِقَةِ سَأَلُوهُ عَنْ وُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى، فَقَالَ لَهُمْ: "دَعُونِي فَإِنِّي مُفَكِّرٌ فِي أَمْرٍ قَدْ أُخْبِرْتُ عَنْهُ؛ ذَكَرُوا لِي: أَنَّ سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ مُوقَرَةٌ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْمَتَاجِرِ، وَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ يَحْرُسُهَا وَلَا يَسُوقُهَا، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ وَتَسِيرُ بِنَفْسِهَا، وَتَخْتَرِقُ الْأَمْوَاجَ الْعِظَامَ حَتَّى تَتَخَلَّصَ مِنْهَا، وَتَسِيرَ حَيْثُ شَاءَتْ بِنَفْسِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسُوقَهَا أَحَدٌ". فَقَالُوا: "هَذَا شَيْءٌ لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ"، فَقَالَ: "وَيْحَكُمْ، هَذِهِ الْمَوْجُودَاتُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُحْكَمَةِ؛ لَيْسَ لَهَا صَانِعٌ!!"، فَبُهِتَ الْقَوْمُ، وَرَجَعُوا إِلَى الْحَقِّ وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدَيْهِ.

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ، أَنَّ بعضهم سأله عَنْ وُجُودِ الخالق ﷻ، فَقَالَ: "هَذَا وَرَقُ التُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ؛ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْإِبْرَيْسِمُ، وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْعَسَلُ، وَتَأْكُلُهُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ وَالْأَنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعَرًا وَرَوْثًا، وَتَأْكُلُهُ الظِّبَاءُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمِسْكُ، وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ".

وَعَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: "هَاهُنَا حِصْنٌ حَصِينٌ أَمْلَسُ، لَيْسَ له بابٌ وَلَا مَنْفَذٌ، ظَاهِرُهُ كَالْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ، وَبَاطِنُهُ كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذِ انْصَدَعَ جِدَارُهُ فَخَرَجَ مِنْهُ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ذُو شَكْلٍ حَسَنٍ وَصَوْتٍ مَلِيحٍ"؛ يَعْنِي بِذَلِكَ: الْبَيْضَةَ إِذَا خَرَجَ مِنْهَا الدَّجَاجَةُ.

وَسُئِلَ أَبُو نُوَاسٍ عَنْ ذَلِكَ، فَأَنْشَدَ:

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ ... إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ
عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ شَاخِصَاتٌ ... بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ
عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ ... بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وَقَالَ آخَرُونَ: "مَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ فِي ارْتِفَاعِهَا وَاتِّسَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ الْمُنِيرَةِ السَّيَّارَةِ، وَشَاهَدَهَا كَيْفَ تَدُورُ مَعَ الْفَلَكِ الْعَظِيمِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ دُوَيْرَةً، وَلَهَا فِي أَنْفُسِهَا سَيْرٌ يَخُصُّهَا، وَنَظَرَ إِلَى الْبِحَارِ الْمُلْتَفَّةِ لِلْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَالْجِبَالِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَقَرَّ وَيَسْكُنَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سَاكِنُوهَا، مَعَ اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر:٢٧-٢٨]، وَكَذَلِكَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ السَّارِحَةُ مِنْ قُطْرٍ إِلَى قُطْرٍ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وما زرأ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَالنَّبَاتِ الْمُخْتَلِفِ الطُّعُومِ وَالْأَرَايِيحِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ مَعَ اتِّحَادِ طَبِيعَةِ التُّرْبَةِ وَالْمَاءِ، عَلِمَ واستيقنَ وُجُودَ الخالق العظيم سبحانه، وَقُدْرَتَهُ الْعَظِيمَةَ وَحِكْمَتَهُ وَرَحْمَتَهُ بِخَلْقِهِ وَلُطْفَهُ بِهِمْ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِمْ وَبِرَّهُ بِهِمْ"، لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا رَبَّ سِوَاهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَالْآيَاتُ فِي الْقُرْآنِ الدَّالَّةُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ كَثِيرَةٌ جِدًّا" [المرجع "تفسير ابن كثير" الآية (٢٢) من سورة البقرة].

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات.

كان الانتهاء من كتابته ومراجعته في اليوم الثلاثين من شهر ذي الحجة ١٤٤٢هـ، في المسجد النبوي على صاحبه أفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المحتويات

مُقَدِّمَةٌ ٤
(١) من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٩
(٢) الدعوة إلى التوحيد سبيل الأنبياء وكل رجل رشيد ١١
(٣) القول السديد في معنى كلمة التوحيد ١٢
(٤) البيان في أن التوحيد قسمان ١٣
(٥) الدر الفريد في فضائل التوحيد ١٩
(٦) مكانة التوحيد من الدين بمنزلة القلب والوتين ٢٢
(٧) الحكمة من خلق الإنس والجان عبادة الرحمن ٢٣
(٨) النبراس في حديث ابن عباس ٢٤
(٩) الناصح الأمين من يعلق الناس برب العالمين ٢٥
(١٠) الكلام المسطور بأن التوحيد هو المنصور ٢٧
(١١) بشارة رب العالمين بأن العاقبة للموحدين ٢٨
(١٢) السراج الوهاج في وضوح التوحيد وبيان المنهاج ٣٠
(١٣) لن نترك الكتابة عن التوحيد حتى ينتهي الشرك والخرافة والتنديد ٣١

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(١٤) الفرق الوحيد بيننا وبين اليهود والنصارى والمشركين اتباع الرسول وتحقيق التوحيد ٣٢
(١٥) السعيد من حقق التوحيد ٣٤
(١٦) الرجل الحميد من يهتم بالتوحيد ٣٥
(١٧) الرجل الرشيد من يحافظ على التوحيد ٣٨
(١٨) أقوى الناس من لم يعبد إلا رب الناس ٤١
(١٩) أيها العنيد لا قيمة لك إلا بالتوحيد ٤٤
(٢٠) نجاة العبيد في ثقل حسنة التوحيد ٤٥
(٢١) ابن القيم المفيد القرآن كله توحيد ٤٨
(٢٢) التحذير الشديد من الشرك بذي العرش المجيد ٥١
(٢٣) الإفادة في أن الخلاف بين الرسل وبين المشركين في توحيد العبادة ٥٢
(٢٤) من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل ٥٤
(٢٥) محاربة التوحيد هو الضلال البعيد ٥٧
(٢٦) أيها الأسيد احذر منقصات التوحيد ٥٨
(٢٧) من أعظم البلاء الوقوع في الرياء ٦١
(٢٨) الهلكى من قصدوا بعبادتهم الدنيا ٦٣
(٢٩) من القول الأثيم القسم بغير السميع العليم ٦٦

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٣٠) الزجر الشديد من التسوية بين المخلوق والخالق المجيد ٦٨
(٣١) الاعتماد على السبب ضعف وعطب ٧٠
(٣٢) عمر المحدَّث الملهم يزجر من يتبرك بأحجار الحرم ٧٤
(٣٣) القربى في التوسل المشروع لعالم السر والنجوى ٧٩
(٣٤) إعلام العالمين بأن السحر سلعة الدجالين ٨٤
(٣٥) من أسباب انتشار الشرك والكهان ترك العلماء البيان ٨٧
(٣٦) الكلام المبين في علو رب العالمين ٨٨
(٣٧) فطرة سوية خير من عقل ملوث بشبه إبليسية ٩٣
(٣٨) الأمر العجاب أن الكون كله يسجد لله إلا بعض الإنسِ والجنِ الذين حق عليهم العذاب. ٩٧
(٣٩) ما أكفرك أيها اللئيم وما أصبرك على الجحيم. ٩٩
(٤٠) المتخلف الأول من يعبد ويقدس الأوثان والتماثيل والصلبان والأبقار وهبل. ١٠١
(٤١) البليد من لم يفهم التوحيد ١٠٣
(٤٢) الرجل النبيل من يخلص المحبة للرب الكبير ١٠٤
(٤٣) يا ابن الكرام لا عقر في الإسلام ١٠٦
(٤٤) من خاف من غير رب العالمين تخطبته الشياطين. ١٠٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(٤٥) أحسن الأحكام حكم ذي الجلال والإكرام ١١١
(٤٦) النصيحة في بيان الشفاعة الباطلة من الشفاعة الصحيحة. ١١٣
(٤٧) المحجة البيضاء في أحكام الولاء والبراء ١١٨
(٤٨) لا سواء بين من يتبع الهدى ومن يتبع الهوى ١٢٤
(٤٩) من لم يؤمن بالقدر عاش في اضطراب وكدر ١٢٦
(٥٠) الاستهزاء بالدين سبيل المجرمين ١٣٠
(٥٢) البينة الكبرى في آية الشورى ١٣٧
(٥٣) ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ [الأنعام:٩١] ١٣٩
المحتويات ١٤٣

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سعادة الدارين
في توحيد رب العالمين
تأليف
منصور بن محمد بن حسين الزبيري